

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190287

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—801—5-8-74—15,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

ع.ج.
9.9

Accession No.

A 497

Author

مدتی حسن خان

Title

لقطة العجلان

This book should be returned on or before the date last marked below.

﴿ فهرسة كتاب لقطه المجالان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الافخم * الماجد الاصيل الاكرم * حضرة * سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

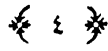
صحيفة

٠٠٢	المقدمة
٠١٢	ذكر السنة الشمسية والقمرية
٠١٤	ذكر الايام
٠١٦	ذكر اسابيع الايام
٠٢٤	التاريخ من الهجرة النبوية
٠٢٨	ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف
	عن مسمى الجفر
٠٣٧	ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها
٠٦٠	ذكر ارائم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة
	في انسابهم
٠٧٢	ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
٠٨٢	ظهور طبقة الكيانين
٠٨٦	ذكر خراب بيت المقدس
٠٩٣	انتباه اصحاب الكهف من نومهم
٠٩٧	ذكر فراغت مصر
٠٩٩	ذكر الامم
١٢٣	ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب
	على الاسلام بعد الايابة والحرب
١٢٥	ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٢٦	ذكر تاريخ الهجرة النبوية
•	التواريخ القديمة

- ١٢٩ ذكر اختلاف التواريخ القديمة
١٣٠ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة
١٣٤ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٣٦ ذكر طرف من هبة الافلاك
١٤٤ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب
١٤٨ ذكر علم الهبة
١٥١ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
١٦٧ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنهرف
١٧٢ ذكر المساجد العظيمة في العالم
١٨٥ ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسعين
١٩٠ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار
٢٠٥ ذكر الارض الجديدة
٢٠٦ ذكر فن التاريخ
٢١٠ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والتماع لما يمرض
للمؤرخين من المغاظة والاهام و ذكر شئ من اسبابها

﴿ فهرسة كتاب خيثة الاكوان ﴾

- ٢٢٦ المقدمة
٢٣٥ ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها
٢٣٧ القسم الثاني في فرق اهل الاسلام
٢٦٦ ذكر الخيال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية
الى ان انتشر مذهب الاشعرية
٢٧٤ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده
٢٨٤ ذكر تقسيم اهل العالم جملة مرسله



- ٢٨٥ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية
٢٨٧ ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول
ومن مظهرها في الآخر
٢٩١ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن
مصدرها ومن مظهرها
٣٠٤ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتهادية
٣١٢ الخارجون عن الملة الحنيفة والشرعية الاسلامية



لُقْطَةُ الْعَجَلَانِ

مِمَّا تَسْرَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

✽ وَفِي آخِرِهَا ✽

✽ خِيَّةُ الْإِكْوَانِ فِي اقْتِرَاقِ الْأُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَدْيَانِ ✽

تَأْلِيفُ

- * المولى الأصيل * الملك الجليل * صاحب السيف والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محيي العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك النواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك مملكة بهوپال *
- * اطال الله عمره وخادم *
- * ذكره وفخره *

✽ طبع في مطبعة الجواب الكاتبة امام الباب العالي ✽

﴿ لقطة المجلان ﴾

﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خبيثة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى كان ولم يكن معه شئ من الاكوان * فخلق الارض
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان * ثم
حكم على الكل بالفناء وقال فى الكتاب وكل من عليها فان * وسنقلبهم
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التى نطق بها الحديث واثبتها القرآن *
والصلوة والسلام على مصطفىا محمد عبده ورسوله الذى بعثه الى الخلق
اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وهى آله واصحابه والتابعين
لهم باحسان * وبعد * فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمتهما تنفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر و لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كنيسته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته ببدء الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير بعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى * الم بأنكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب السابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انتك لاتنسب الناس قال بلى قال غلى ارايت قوله * عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا * قال انا انسب ذلك الكثير قال ارايت قوله * والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله * فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يبلغنا خبرهم اصلا ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب انزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل او خبر ينقله الثقة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف
 البلخي في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب
 الحراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ
 قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وارخته
 تاريخا اللغة الاولى لتيم والثانية لقيس ولكل اهل ملته تاريخ فكانت
 الامم تورخ اولاً بتاريخ الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت ببخت نصر وارخت بفيلس
 وارخت بالاسكندر ثم باغسطس ثم بالظينس ثم بدقلطيانوس وبه
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
 زجرج فلهذا تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع
 ذكرها ﴿ فاما تاريخ الخليقة ﴾ ويقال له ابتداء كون النسل
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور
 السنة وزعموا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضى من الدنيا
 الى وقت ظهوره ثلثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست
 واول تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذى هو عندهم الانسان الاول وجعنا
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد
 منه الى الاسكندر ثلثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلثة آلاف الماضية انما هي من خلق
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام فى الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الف سنة وستمائة وستا وخسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخليط وتزعم النصارى ان توراة السبعين التى هى بايدبهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وايس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجواب له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث للوقا والرابع لبوحنا قد انف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفى نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ويصان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل على حدة يخالف

مُعليه النصرارى من اوله الى آخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فاذنهم ايضا مختلفون في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منسأبن ائرى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من الف المريح فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثانى من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده اوهن من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين

الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائه وخمس وثلثون سنة وقيل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخسين سنة وقيل الفان وثمانون سنة واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الفا وسبعمائه واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما الفا سنة وتسعمائة وثمان وثلثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى السام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبه حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان ظهرورت ان اهل المغرب لما انذر حكماؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ ظهرورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدى وثلثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والتربة فوجد ذلك باصفهان فامر بتجديد العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينه اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت مملوءة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى «التور» مكتوبة بكتابة لم يدر احد ما هى واما المنجمون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمسترى التى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر
الاول الى سنة وستمائة واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين
الاسكندر اربعمائة وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب
في آخر برج الحوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين
تاريخ الاسكندر قدر الى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبلته وبين يوم الخميس اول
المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة
الف يوم وتسعة وخمسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلثة آلاف سنة وسبعمائة
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وثمانية واربعون يوما
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى
ادوار الكواكب وهى بزعمهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية
حكم بان الطوفان كان فى مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم ^{بلى} واما تاريخ
بخت نصر ^{بلى} فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع
الكواكب من كتاب المجسطى ثم ادوار قالميس واول ادوار فى سنة ثمانى
عشرة واربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية
وكان قالميس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب
بيت المقدس بمائة وثلثة واربعين سنة وهو اسم فارسى اصله بخت برسى
ومعناه كبير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار

وهو ينطق وذلك لتجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب فليل بجث
 نصر * واما تاريخ فيلبس * فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل
 هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء
 فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام
 الآخر فان الحيلة المؤرخة هي كالفصل المستترك بينهما وفيلبس هذا
 هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين
 وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم
 * واما تاريخ الاسكندر * فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر
 الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب
 والاندلس والفرنج واليهود وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ
 الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بنى القرنين على سنى الروم وعليه
 عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة
 لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود
 وموسى عليهما السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه
 واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة
 والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليموتوا الف سنة من لدن
 موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل
 اليونانيون وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نارس عن بابل الى المغرب
 واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول وموافق اليوم
 الرابع من بابه ومبادئ الانام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان
 يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلة ومبادئ الشهور
 ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما شهور سنتهم اثنا عشر شهرا
 يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعددها ايام كل شهر منها تشرين
 الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يونان بن نارس

عدد اشهر

يوما كانون الثاني احدى وثلاثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار
 احدى وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احدى وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما
 تموز احدى وثلاثون يوما آب احدى وثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد
 ايام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة
 ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا
 الربع في كل سنة ليقر عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية
 حتى تبقى اهورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر
 وقت شئ من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين يوم الجمعة
 اول يوم من الطوفان الفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة
 ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية
 وثلاثون يوما قال ابو بكر اجد بن علي في كتاب الفلاحة النبوية ان شهورهم
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم ❀ قف ❀ التحقيق عند
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال وبسأولئك عن
 ذي القرنين الايات عربى قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب
 بن ذى مراد بن الحارث الراس بن الههال ذى سد بن عاد بن دلدار
 فحشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك جبر وهم العرب

ابن اسم
 احمد بن اسم
 بنو عالم

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذو القرنين تبعاً متوجاً ولما
 ولى الملك تاجر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر
 بن فيلبس هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين
 من اقباب العرب ملوك اليمن وذلك رومى يونانى * قال ابو جعفر الطبرى
 وكان الخضر فى ايام افريدون الملك بن الضحاك فى قول عامة اهل الكتاب
 الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام * وقيل انه كان على مقدمة
 ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام * وقال
 آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون * وقال عبد الملك بن هشام
 فى كتاب التيجان فى معرفة ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذى القرنين
 اجتمع بالخضر فى بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومقاربها
 واولى من كل شئ سبياً كما اخبر الله تعالى وبنى السد على ياجوج
 وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالمقدونى
 ويقال المقدونى وسئل ابن عباس عن ذى القرنين بمن كان فقال من
 حبر قيل له فالاسكندر قال كان رومياً حكيماً بنى على البحر فى افريقية
 مناراً واخذ ارض رومه واتى بحر الغرب واكثر من عمل المصانع والمدن
 وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من
 حبر والاسكندر كان رجلاً من يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم
 ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطاليس *
 وقال الرازى فى التفسير ومما يعترض به على من قال ان الاسكندر
 هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بامره ياتر وبنهيد ينتهى
 واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بامر كافر
 فى هذا اشكال * وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه
 آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلاً ينسب الى
 رجلاً يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارفعتم الى اسماء
 الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى * قلت * وفى

ذو القرنين
 بالعراق
 السد على ياجوج

دئى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها فى « قح البيان فى مقاصد القرآن » تفسيرى فى اربعة مجلدات * واما تاريخ اغسطس * فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قيصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حلت به امه ماتت فى المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصرانى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من ملكه وفى هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيئ تعديل ولادته عليه السلام فى السنة السابعة عشرة من ملكه * واما تاريخ الظنيس * فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة فى كتابه المعروف « بالجسطى » لاول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هى عبارة عن عود الشمس فى فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » وتحوز طبائعها الاربعة وتنتهى الى حيث بدأت وفى هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر الاثنتا عشرة فى فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذى هو واحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجيع من على وجه الارض من الامم اخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فلا اخذون بسير الشمس خمس امم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كبيسة » لانكباس الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية * واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي ينبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتفى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصغد ومن دان بدین فارس وكانت الملوك البشنادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بحذاقها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة * واما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعنى الربع وما يتبعه اصلا * واما العبرانيون وجميع بنى اسرائيل والصابئون والحرانيون فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لافاقها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية ب ستة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالفوهم

في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم وآخر من فعله ابو ثمامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجئ دين الاسلام بنحو مائتى سنة وكانوا يكبسون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمنه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * فخطب صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير دالة على معانيها * واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قرى ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقه من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة « بدمات » فهذه اراء الخليفة في السنة

﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراسد واحتج الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلان نصف النهار الى موافاتها ياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر يار از انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار * وتعرض بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لان تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس وهو أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سنى الاسكندر وكانت ايامه شتعة قتل فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قريية وتسعة وثلثون يوماً وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلثون يوماً سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ابوعمنا وتعرف اليوم بإيام النسيء فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوماً ويرجع حكم سنوهم الى حكم سنوهم اليونانيين بان تصير سنوهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربيع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «باه» «هاتور» «كهك» «طوبه» «امشير» «رمهات» «رموده» «بشنش» «بوده» «ايب» «مسرى» فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلثون يوماً واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسيء بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربى من

الارض لاسيما اهل الشام وما حواليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدا العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن بابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش بن بوحس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والاعادات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى ماكير فامينوت بروتى ماجون ياونى افيعى ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التى هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى **ككيهك** **ككياك** ويقول في برمهات برمهوت وفي بشنس بشاش وفي

مُسرى ما سورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام
النسي ومنهم من يسميها « ابو عتنا » ومعنى ذلك الشهر الصغير
وهى كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه يزداد اليوم الكبس فيكون
سنة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبسة النقط ومعناه العلامة من
خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنى نوح وشيث وادم منذ
ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل
من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة
الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون
نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت
عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام اولها يوم
الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد
وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى
برمهات وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
بن حام بن نوح فعمر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام
بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسمها باسم
جده مصر ايم وهو ثانى ملك ملك على الارض وهذان الملكان استعمالا
تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى
تغيرت كما تقدم * قال المقرئى فى الخطط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية
القبطية الى السنة الهلالية العربية » انى قد استخرجت حساب السنين
الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب
التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد فى لطف
استخراجى وهوان الله تعالى قال فى سورة الكهف « ولبثوا فى كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى
قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلما بكلام
العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلاثمائة كانت شمسية

ن ملك
الطوفان
سم

بحساب الحجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثمانية
القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة * اما تاريخ العرب *
فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور
السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت
العرب العاربة تسميها « ناتي » و « نقيل » و « طليق » و « اسخ »
و « انخ » و « حلاك » و « كسح » و « زاهر » و « نوط »
و « حرف » و « يغش » فنانق هو المحرم و نقيل هو « صفر »
وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « نمود » تسميها
« موجب » و « موجر » و « مورد » و « ملزم » و « مصدر »
و « هور » و « هوبل » و « موها » و « دمبر » و « دابر »
و « حيقل » و « مسيل » فوجب هو المحرم وموخر صفر الا انهم
كانوا يبدؤون باشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون اول
شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي
« موثر » و « ناجر » و « خوان » و « صوان » و « حنم »
و « زبا » و « الاصم » و « عادل » و « بايق » و « واغل » و « هواع »
و « برك » ومعنى المؤثر انه ياتر بكل شئ مما تأتي به السنة من اقضيةها
وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان
بكسر الصاد وضمتها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة
المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان
الزبا وبعد الزبا باثة وبعد باثة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه
وبرك فالباث من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل
بذلك فقليل « الحب كل الحب بين جادى ورجب » وكانوا
يستجلون فيه ويتوخون بلوغ الفار والغارات قبل رجب فانه شهر
حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع
فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك

اسماء
في الجاهلية

ومسكوه

تالي اسماء
العرب

لأنه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر
 سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت ترب فيه لقرب النحر
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت النحر وقد روى انهم كانوا
 يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان
 وجادى الاولى ختن وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتميز
 اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون * ثم سمى
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى
 الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه
 يوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهر
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان
 ينسب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط
 وشوال تشيل فيه الابل اذ نابها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية
 اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين ذلك ان بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولاً تستعمل هذه الشهور على
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات الثيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ
الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل
هلالين فرميا كان بعض الشهور تاما اعنى ثلثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنه كلها وهو ابدا عاشر
ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى
موسم الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا
على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان
يتوسعوا في معشيتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب
الازمنة واخصبها فعملوا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا
يثر من عهد شمويل نبي بنى اسرائيل وعلموا النسي قبل الهجرة
بنحو مائتي سنة وكان الذى يلى النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف
* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقيل القمس هو عدى بن
زيد وقيل القمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه قال ارى شهور الاهلة ثلثمائة واربعة وخسين يوما وارى شهور
الجم ثلثمائة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي
كل ثلث سنين ثلثة وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت
ثلث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم
وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها
فلا يتعرض لها احد الاخشم وكان النسي في بنى كنانة ثم في بنى ثعلبة
بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو ثامة المالكي ثم من
بنى ققيم وبنو ققيم هم النساء وهو منسى الشهور وكان يقوم على باب
الكعبة فيقول ان آلهتكم العربى قد انساأت صفر الاول وكان يحله

أما ويحرمه أما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم
 وتيم وأخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة
 بن عبد بن فقيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى
 بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك
 منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو ثامة
 جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم
 من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرّموا ما حرم وكان اذا اراد
 ان ينسئ منها شيئاً احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفراً فخرّموه
 ليواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال
 اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى
 قد احللت دماء المحلين من طئ وخثعم فاقتلوهم حيث تقتضونهم
 اى ظفرتهم بهم اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول
 وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طئ وخثعم لانهم كانوا
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول
 من انسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلس
 واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسئ فى ولده
 وكان آخرهم أبو ثامة جنادة وقبل عوف بن أمية بن قلع بن أمية
 بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد اميه عباد بن حذيفة عن جد
 جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من
 انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان
 بعد عوف المذكور ولده أبو ثامة جنادة بن عوف وعليه قام
 الاسلام وكان ابعدهم ذكراً واطولهم امداً يقال انه انسأ اربعين
 سنة ولهم يقول عير بن قيس جذل الطعان يقتخر

* واى الناس لم يسبق بوثر * واى الناس لم يملك لجاما *

* السنا الناسين على معد * شهوّر الحل نجعلها حراما *

❖ وقال آخر ❖

* اتزعم انى من فقيم بن مالك * لعمري لقد غبرت ما كنت اعلم *
 * لهم ناسى يشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم *
 وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة
 اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر
 عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسئ الاول للمحرم فسمى صفر
 باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان
 النسئ الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك
 حتى دار النسئ في الشهور الاثنى عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم
 الاول وكانوا يعدون ادوار النسئ ويحددون بها الازمنة فيقولون
 قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر
 لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع
 من كسور سنة الشمس بنية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى
 الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطولوع منازل
 القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صللم وكانت ثوبه النسئ بلغت
 شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر * وقيل ان الناسئ الاول
 نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول
 وكذا بنية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك
 السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فضى
 على ذلك ماثنان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع
 وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة
 وهى السنة التى حج فيها ابوبكر الصديق رضى الله عنه بالناسئ ثم
 حج رسول الله صللم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج
 فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك
 قال صللم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم * فبطل ما احدثته الجاهلية من النسيء واستمر وقوع الحج والصوم برؤيته الالهة والله الحمد

* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قديبات فمما كانت تورخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوى حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لوى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع

﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فمن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فساءلهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة * وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من

الذين فقال لهم اما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صل محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى بعدها تسع سنين و احد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام * وابتداء تاريخ الهجرة * يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبنه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبنه وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومى بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة قرية واربعة وخسون

يوما تكون من السنين التمسسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة
ومأثنان وتسعة وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما
وبينيه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة
وثلثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من المثلثة الهوائية
التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائية التي
كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة آلف وثلثمائة وخمس
واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول
الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه
المثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران
الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله
صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول
يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخسون سنة
وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان
الى وقت قران الملة ثلثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة
اشهر واربعة عشر يوما وزعت اليهود ان من آدم عليه السلام
الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر
وزعت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة
وثلثة اشهر وزعت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما * وقد عرفت
ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة
واربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية
مبنية على رؤبة الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان
الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره
المقرئ في ذكر انقاهرة وخلقائها * ثم لما احتاج منجموا الاسلام
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة وسعت القبلة وغير ذلك

تلاف
مرويه
لأولين
من خلق
في الهجرة

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأ أول بالحرم اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخرة تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذى هو خمس وسدس يوما فى ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة فى تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبسة ويصير عددها ثلثة وخمسة وخسين يوما ويجتمع فى كل ثلاثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسيأتى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى ❦ واما تاريخ الفرس ❦ ويعرف ايضا بتاريخ يزجرد فانه من ابتداء تلك يزجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزجرد قام فى المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمنغولون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون فى كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم فى كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد فى زماننا اهل العراق وبلاد الحجاز وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهران » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلاثين يوما وزادوا خمسة ايام فى آخر اسفندار سموها خمسة مسترفة ولهم لكل يوم من ايام

ما شهر
ند

هذا الشهر اسم معلوم * واما تاريخ الهند * ويقال له في
لسانهم « سبت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « چت » « يساكهه »
« جيهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كاتك »
« اكهن » « پوس » « ماكهه » « بهاكن » وينسب هذا
التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على
السنين الشمسية كفعل غيرهم من العجم * واما تاريخ البريطانية *
وهم النصارى ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه
اسماء شهورهم الاثنى عشر على لغتهم « جنورى » « فبرورى » « مارچ »
« اپريل » « ماى » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »
« اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهى اپريل
وجون وسبتمبر ونوفمبر وثلثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا
فبرورى احدى وثلثون يوما واما فبرورى فهو ثمانية وعشرون
يوما ويجعلونه فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكيسة
ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم
ولله عاقبة الامور

ما شهر
ابنية اعني
ابن الملوك
من ابتداء
من الميما

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم
ما يحدث لهم من حيو وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة
ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة
البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى
الوقوف على ذلك فى المنام والاخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل
ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد فى المدن صنفا من الناس

يتخلون المعاش من ذلك اعلمهم بحرص الناس عليه فيقفون اهم في
الطرق والداكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح
نسوان المدينة و صبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب
امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشر والعداوة وامثال ذلك ما بين
خط في الرمل ويسمونه النجيم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب
ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المثل وهو من المنكرات الفاشية
في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن
الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعنى
بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آماذ دولهم ولذلك انصرفت العناية
من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجيم
او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يحدثون انفسهم بها وما
يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها
والعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثان وكان في العرب الكهان
والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك
والدولة كما وقع لشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن
اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة
للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيج لرؤيا الموبدان حين بعث اليه
كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في
جيل البركهان من اشهرهم موسى بن صالح من بني يقرن ويقال
من غرة وله كلمات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حدثنان
كثير ومعظمه فيما يكون لزناثة من الملك والدولة بالمغرب وهي متداولة
بين اهل الجيل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقد يزعم
بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله
اعلم وقد يستند الجيل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لبني
اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يمتحنهم

اجاز الله
للرب

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان يعتمد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بن اسرائيل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وامثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر وامثاله اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذوبهم واعقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فكثر معتمدهم في ذلك كلام المنجمين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرائن وفي المواليد والمسائل وسائر الامور الخاصة من الطوابع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويزعمون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده * فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد الجعفي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون الجعفي وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ

عم الجفر
في النور
يرتفع
صادق

من الكلمات لا يصحبها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصبح كما يقول وقد حذر يحيى بن عمه زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم لما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيديين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه ان دعوته تتم هناك وان عبد الله لما بنى المهديّة بعد استئصال دولتهم بافريقية قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار واراهم موقف صاحب الحجار ابي يزيد بالمهديّة وكان يسأل عن منتهى موقعه حتى جاءه الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيد الله فليقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المنجمون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام النجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرائن وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يفتقران في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القران الى برج آخر في تلك المئذنة من الثلاث الايمن ثم بعده الى آخر **ك**ذلك الى ان يتكرر في المئذنة الواحدة ثلثي عشرة مرة تسوى بوجه المئذنة في ستين سنة ثم يعود فيستوى بها في ستين سنة ثم يعود ثالثة ثم رابعة فيستوى في المئذنة بثلثي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلاث الايمن وينقل من

المثلثة الى المثلثة التى تليها اعنى البرج الذى يلى البرج الاخير من القران الذى قبله فى المثلثة وهذا القران الذى هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين فى درجة واحدة من الفلك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين فى كل مثلثة اثنى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين فى درجة برج وبعد عشرين سنة يقتتان فى برج آخر على تثلثيه الايمن فى مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران فى اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من الاسد وهذه كلها ناربية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من الناربية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل فى تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمرانها يقع اثناء هذه القرائات قران النخسين فى برج السرطان فى كل ثلثين سنة مرة ويسمى الرابع و برج السرطان هو دالسالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران فى الفتى والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والقحط ويدوم ذلك او ينتهى على قدر السعادة والتحوسة فى وقت قرائنها على قدر تيسير الدليل فيه قال جراس بن اجد الحاسب فى الكتاب الذى الفه لنظام الملك ورجوع المريح الى العقرب له اثر عظيم فى الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالمولد النبوى كان عند قران

العلويين ببرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل على رضى الله عنه ومروان من بنى امية والمتوكل من بنى العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرائن كانت في غاية الاحكام * قال ابو معشر في « كتاب القرائن » القسم اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهى احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستمائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسم اول الحمل وصاحب الجند المشتري وسباني قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الملة * قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فمضى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهى دليل العرب فيملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائبة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانمائة ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملة سنة ثلث وخسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الملة قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائبة في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانائة ولم يستوف الكلام على ذلك * واما مستند التجمين في دوله على الخصوص فن القران الاوسط وهياة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم واسماؤهم واعمارهم وتحملهم وادبائهم وعواثدهم وحروبهم كما ذكر ابو معشر في كتابه في القرانات وقد توجد هذه الدلالة من القران الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فن هذا يوجد الـ كلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والمامون وضع في القرانات الكائنة في الملة كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بني العباس وانها نهائيه و اشار الى انقراضها والحادثة على بغداد انها تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون انقراض الملة ولم نقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا راينا من وقف عليه ولعله غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك التتر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير والظاهر انه وضع لبني عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك الموحدين فيد على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حديثه وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منجمون وكتب في الحديثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزائهما مع الرشيد ايام ابيه فجنّتهما جوف الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحديثان واذا مدة المهدي فيه عشر سنين فقلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقد مضى من دولته ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيم اليه نفسه قالوا في الخيلة فاستدعيت عبسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كنت اشك انها هي ثم

في طرف آخر
تة بنى العباس
م الجفر

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومشورا
ورجزا ماشاء الله ان يكتبوه بأيدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى
« الملاحم » وبعضها في حدثان الله على العموم وبعضها في دولة على
الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها
اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاحم
بالمغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الزاء وهي متداولة
بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير
منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعناه من شيوختنا انها مخصوصة
بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلاءهم على
سبتة من يد موالى بنى حود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاحم
يد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى التبعة اولها

قصيدة

* طربت وما ذاك منى طرب * وقد يطرِب الغائب المغتضب *
قربا من خمسمائة بيت اوالف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة
الموحدين و اشار فيها الى الفاطمي وغيره والظاهر انها مصنوعة
ومن الملاحم بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض
اليهود وذكر فيها احكام القرانات لعصره العلويين والتمسين
وغيرهما وذكر منته قتيلا بفاس وكان كذلك فيما زعوه وابياته
نحو الخمسمائة وهي في القرانات التي دات على دولة الموحدين ومنها
قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحدين
ومنها ملحبة الهوثني على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها
الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تحرفه العامة او المحرف
فيه من يتخلها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربي الخاتمي في كلام
طويل شبه الالغاز لا يعلم تأويله الا الله لتحلله اوافق عديدة ورموز
ملغوزة واشكال حيوانات تامة ورؤوس مقطعة وتماثيل من حيوانات
غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيحة" لانها لم تنشأ عن اصل علمي من نجاحه ولا غيرها وهناك
ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب ولبس في شيء منهما
دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرانات وملحمة اخرى
من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي
وكلها الغايز بالحروف والغالب انها موضوعه ومثل صنعها كان في
القديم كثيرا ومعروف الانتحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية
وملحمة عجمية منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها
حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة
ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت
الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر وراق
ذكي يعرف بالديواني يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه
بمعروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من
احوال الرفعة والجاه كانت ملاحم ويحصل على ما يرده منهم من
الدنيا وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم مما وقع وبما لم يقع ونسب
جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ
الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل
الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم
فقال كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما
يكون بطريق الكشف ويومئ الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم
بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في
ايات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها
ملحة مرموزة وزاد فيها الحراصون من ذلك الجنس في كل عصر
وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدى الى
كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدالاتها
على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه فأريت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملمحة وما كنا
لنهتمدى لولا ان هدانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق
وهو المستعان

﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم « الدهرية » وهؤلاء هم
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من
السنين معدودة وهم في ذلك غاطون من جهة طول ادوار النجوم
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم
ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك
لجميعها هو عدد سني العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد
عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت
عددا مشتركا بعد اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياما
معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتفطن ترشد
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة ﴿ الاول ﴾
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداورها ﴿ الثاني ﴾ ادوار مراكز
افلاك التدوير في افلاكها الحاملة ﴿ الثالث ﴾ ادوار افلاكها الحاملة في *

تلك البروج * الرابع * ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج *
 * الخامس * ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في ازمئة
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجات الكواكب
 وجوزهراتها الى مواضع حضيضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال
 في الزمان والمكان والاشخاص والامراض بحيث لا يتخالف ذرة واحدة
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون السعوى » انهم
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه يحدث محصور
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة
 آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرون الف سنة
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة
 شمسية واسم هذا التهار بلقتهم « الكلبة » وزمان الليل عندهم كزمان
 النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون

معدود

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان
اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف الف سنة وستائة
انف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة
وستين تبلغ سنوايام السنه البرهيميه ثلثه آلاف الف الف
سنة وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائه الف الف سنة
شمسيه فاذا ضربنا هذا في مائه يبلغ عمر الملك الطبيعى البرهيمى من
سنى الناس ثلثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف
الف سنة واربعين الف الف سنة شمسيه فاذا تمت هذه السنون بطل
العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على
الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين
قطعه سمو كل اربع عشرة قطعه منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة
قطعه الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبه محصورة بين فصلين وكل
فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبه الى
تمام المدة وزمان الفصل هو خسا الدور والدور جزء من الف جزء
من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف
سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسه اعني زمان
الفصل الف الف سنة وسبعمائه الف سنة وثمانيه وعشرون الف سنة
وزمان النوبه عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة
الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائه الف سنة وعشرون
الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهى
مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثه ارباع الفصل ومدتها انف الف
سنة ومائتا الف سنة وستة وتسعون الف سنة وثالثها نصف
الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربعه وستون الف سنة ورابعها
ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائه الف سنة واثنان
وثلاثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعى على زعم حكمهم الاعظم المسمى عندهم « برهيكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك « شككال » عظيم ملوكهم الواقع فى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر ثلثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء ابداننا المتألهين رواياتهم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ كل دور او فصل او قطعة او نوبة تتجدد ازمته العوالم وتنتقل من حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة سنة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى من عمر الملك الطبيعى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وخمسة عشر الف الف سنة واثنتين وثلثين الف الف سنة واثنتين وثلثين الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقته ذلك * قال الخطا والايفر * فى ذلك قولاً اعجب من قول الهند واغرب على ما نقلته من زيج ادوار الانوار وقد لخص

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار * الاول * يعرف بالعشرى مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به * والثاني * يعرف بالدور الاثني عشرى وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر * والثالث * مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجعلتها مائة وثلاثون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستائة ليزدجرد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغه العرب « سنة الغار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغته الخطا وبلغه الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كد » ويقسمون اليوم ايضا عشرة آلاف « فنك » وكل فنك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كد مائة واربعه افنك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » يتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينصف جاغ « يعند » وهم يكبسون في كل ثلث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه « سبون » ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم أكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا أكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع الثرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذى بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما والفان واربعمائه وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والفان ومائة واربعة وثلاثون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في حدود واسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول الدور الستينى في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله « بنى خابنى » وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستينى ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التى هى ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون فنكا

تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعمادت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكن واحد من الكواكب والاورجات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ✽ وقال اصحاب الهاساروان ✽ من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البديل وهكذا ابدا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والتحية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى يتبدى ويفنى مائة الف واربعة وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذى يؤرخ به اهل الاسلام ✽ وقال اصحاب الازجهير ✽ مدة العالم التى تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هى واورجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة ✽ وقال ابو عسروان نوبخت ✽ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فيكان ابتداء امر الدنيا فى اول الف الحمل لان الحمل واشور والجزء اسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس فى شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منقصة فان الشمس تخط من علوها فى اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابنائها منخطا فى ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبثر الابار وضد البرج الذى فيه شرف الشمس دل

له السند هند

على انه اصاب الدنيا فكتب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقصاصا فلذلك دلت على البلايا والضيق والسدة والشروحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام الحول والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة آلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سرطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود امر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهى في الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه الالف استد الزمان وكثرت البلايا لاروا آخر البرج في حدود الحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كمل الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح وانقادت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والاطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذنب في القوس والمريخ في الجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس كان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وبيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في

الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على
كاشفة جلييلة فكان نشو العالم وبرز زحل فتولى الالف هو والميزان
وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة
فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى
في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت
ابدانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء
اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة
الارضين وتسييد البنيان * ثم ولي الالف الثاني العقرب والمريخ
وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء
والسبي والظلم والجور والخوف والهيم والاحزان والفساد وجور
الملوك * وولي الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما
وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدة في تلك الالف
والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا
وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة
وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام
وكون البرج مجسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف
مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور * ثم ولي
الالف الرابع الجدي وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك
الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم
ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وانياسه والرغبة في
الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي
فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق
والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة ونحول
ذلك وتلونه وكون الجدي منخطا دل على انه يظهر في آخر تلك
الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون
الاشياء * وولى الف الخامس الداو بطلوع القمر وكان القمر في الثور
فدل الدلو ابرودته وعصره على سقوط العظماء وعطلة امرهم
وارتفاع السفلة والعبيد ومحمدة البخلاء وظهور الجيش الاسود
والسواد وعلى كثره التقبىس والتفكر وظهور الكلام في الاديان
ومحمدة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول
المدة فيه وكون البرج مأثبا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة
من البرد يهلك فيها الكثير * ويلى الالف السادس برج الحوت
بطلوع المشتري والراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة *
وزعم ابن بونغت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين
من ملك النوشيون ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام
يزجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلثون يوما فذلك الجميع الى
ان قام يزجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال
ابومعشر * وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعده
الكواكب السبعة * وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة * وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس
مائة الف وثمانين الف سنة * وقال قوم * عمر الدنيا تسعة
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيرة الف سنة وللراس
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

قول ابومعشر
ثلاثمائة سنة
سنة وثلثمائة
في نصف عمر
ثمانين

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية
 ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثني
 عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل
 كوكب الف سنة ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا احد وعشرون الف
 سنة بزادة الف للراس والف للذنب ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا ثمانية
 وسبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي
 تدبير برج الثور احد عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة
 آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير
 الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت
 في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع
 ستة آلاف سنة ✽ وقال قوم ✽ كانت المدة من آدم الى الطوفان
 الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى
 ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة
 عشر يوما فذلك ثلثة آلاف ومائتان وثلث وعشرون سنة ✽ وقال
 قوم من اليهود ✽ عمر الدنيا سبعون الف سنة منحصرة في الف
 جيل ولققوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل
 سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله
 تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون
 الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله
 الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه
 لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب « اخبار
 الزمان » عن الاولين انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات
 ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة
 منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب
 الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للحمل اثني عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام والاسد ثمانية آلاف عام والسنبلة سبعة آلاف عام والميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام والقوس اربعة آلاف عام وللجدى ثلثة آلاف عام وللدواو الف عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلثة وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبلة تكون الانسان الاولان وهما « ادمانوس » « وحنوانوس » وذلك لتمام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت خاليه ثلثة وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحي ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع وثلثة سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسان خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسان ونسلهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها لرحل ستة وخمسون الف عام وللمشترى اربعة واربعون الف عام وللمريخ ثلثة وثلثون الف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امه بازاء منازل القمر خلقت من امزجة مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فنها امه خلقت طوالازرقا ذوات اجنحه كلامهم قرقعه على صفه الاسود ومنها امه ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

ذكر اولها
من ذي روج
وهو دواب
الارض وبع
والبهائم
نسانات
هم ادمانوس
وحنوانوس

الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف * ومنها امة تشبه بنى آدم افواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا صغيرا * ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير * ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلقعن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن * ومنها امة على خلق بنى آدم سود وجوههم ورؤوسهم كرؤوس الغربان * ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل الانعام * ومنها امة كوجوه دواب البحر لها اذنان كاذبان الخنازير وآذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناحلت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدمونه لا يفترتون وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تردت وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء واطهروا في الارض الفساد وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى

على دينهم وكان ابليس من الطائفة المطيعة لله والمسيحين له
 وكان يصعد الى السماء فلا يحجب عنها لحسن طاعته * وروى
 ان الجن كانت تفتقر على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة
 آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افترقوا
 فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهورا طويلا ثم اغار بعضهم
 على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم
 ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من
 الملائكة فهمزهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر
 وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله
 تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالتقت عليه
 شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن
 من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء
 وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء
 وكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعالى
 يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن
 منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة
 هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده * وعن
 ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا * رأوكم تاكلون فالتقوا
 اليهم من طعائكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين * وقد
 روى ان الارض كانت معمورة بآدم كثيرة منهم «الطم» و«الزم»
 و«الجن» و«البن» و«الحسن» و«البسن» وان الله تعالى لما خلق السماء
 عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فانزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا
 فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء
 اخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فكانت الارض
 آدم معمورة بآدم
 الطم والزم والبن
 والحسن والبسن

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خاض الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر
 لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم انبائه والى عمارة الارض
 قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « اتجعل
 فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله
 اعلم بمراده هكذا قيل * ويقال والذي ينبغي التعويل عليه والتصير
 اليه ما وورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان
 وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير
 المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب
 انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما
 ما جاء من اهل الكتاب ومن بضاهيهم فلا نصدقه ولا نكذبه بل
 نتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بحجته لان اسانيده
 الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعده العهد وطول
 الامد * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولا يعلم جنود ربك الا هو *
 والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضنا شديدا
 وحيرة مدهشة وباطلا لا حق وخطأ لا صواب وكذبا لا صدق
 والخوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن
 سبيل الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه * قال ابو بكر بن احمد
 بن علي بن وحشية في « كتاب الفلاحه » انه عرب هذا الكتاب ونقله
 من لسان الكلدانين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة
 حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي »
 ابتدأوه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سني زحل
 وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثاني وكان ظهوره
 في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة
 آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية
وبعض الالف التاسع عشر * وقد اختلف اهل الاسلام
في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك
سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال
كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال
قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستائة انى لاعرف كل زمان
منها ومن فيه من الانبياء فقل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة *
وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس * اخرجه الشيخان وفي حديث ابي
هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر
الحاء وضمها * قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما
وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف
سنة تكون سنين قرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه
في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون
وثلث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف وثلثمائة
الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة
زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو
جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على صحته الخبر
الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام * بعثت
انا والساعة كهيأتين * وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه
السلام * بعثت انا والساعة جيعا ان كادت لتسبقني * قال فعلوم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر
الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة
والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك
اذا صار كل شئ مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع
اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم * لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم * يعنى نصف اليوم
الذى مقداره الف سنة فالولى القولين اللذين احدهما عن ابن
عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع
الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام
ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان
ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان
معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف
سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر
يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان
صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابن هريرة يرفعه الحقب
ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا
كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من
ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام
الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلي وقدمت
الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف عليها وليس في الحديثين
ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس في قوله
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على

النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستعجلوه » ثم رجع السهيلي الى تعيين امد الملة من مدرك آخر لو ساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم يسطع نص حق كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تاتيكم الا بغتة * وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم » ففي الحديث تتم الحديث المتقدم ويبان له ان قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع في « كتاب السير » لابن اسحق في حديث ابى اخطب من احبار اليهود وهما « ابوياسر » واخوه « حى » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حى الى النبي صلعم يسأله هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استزاد « الر » ثم استزاد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا ندرى اقلبلا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابوياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * انتهى * ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي باتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابوياسر واخوه حي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل ملة فلا ينهض للسهيلى دليل على ما ادعاه من ذلك * انتهى كلامه * وقال شاذان البلخي المتبحر مدة ملة الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد * وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك * وقال حراس ان النجمين اخبروا كسرى افوشيروان بتلك العرب وظهر النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبتها في شرفها * قال وسأل كسرى وزره بزرجه عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المسترى دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلثة المائية الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون سنة

سنة شمسية * وسأل كسرى پرويز البوس الحكيم عن ذلك فقال
 مثل قول بزرجمهر * وقال نفيل ازومى وكان فى ايام بنى امية
 تبقى مله الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهى تسعمائة وستون
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان
 فى ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هباته فى الابتداء فحينئذ
 يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد
 الذى هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة
 ويقال ان ملك زابلستان وهى عربية بعث الى عبد الله امير المؤمنين
 المأمون بحكيم اسمه دديان فى جلته هدية فاعجب به المأمون وساله
 عن ملك بنى العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله فى عقب
 اخيه وان العجم تغلبهم فيتغلب الديلم اولا فى دولة سنة خسين ثم
 بسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكماء
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذى وضع الشطرنج قلت
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت
 دولتهم اول القران السابع * وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة
 مله الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع فى الملة حدثان
 دولتها على الخصوص مسند من الاثر اجالى فى حديث خرج ابو داود
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما ادري انسى اصحابي ام تناسوه
 والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا
 يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتقر فى بيان اجماله وتعيين مبهماته

ذكر زابلستان
 وفناء دوس

الى آثار اخرى يجود اسانيدھا وقد وقع اسناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلّم فينا خطيبا فأتك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي «كتاب الترمذى» من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلّم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المعهود من الشارع صلّم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التي تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكورة مع ان الائمة اختلفوا في رجاله فتضعف هذه الزيادة التي وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجملات مع شذوذها * وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلّم فيه لفظة تصح بل صح عنه صلّم خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه «ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» وقال رسول الله صلّم «ما اتمم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الاسود او الشجرة السوداء في الثور الابيض» وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بآيديهم من معمر الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح انه صلّم انما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاختذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته صلّم ايانا الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور ككذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلّم منذ ثمان مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذى قاله صلّم من اثنا فيمن مضى كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الحمار * وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال * حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راي بالهند بلدا له اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة بوثرخون باربع مائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى * وهذا ناظر في طول امد الدنيا ولعل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة «قنوج» بزنة سنور التى فتحها السلطان محمود وهى من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة «اجودها» التى يقال لها الآن «فيض آباد» وهى بلدة دارة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم * وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى ومجمع ناسى ومغنى عشرتى وحامى وموطن خاصتى وعامتى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا عيان

ذكر مدينة
تاريخ انتدابها

* شرقني غربي * اخرجني عن وطني *
 * فان تغيت بدا * وان بدا غيبي *

فهى اليوم يلع وموضع بليقع بما حل بها من ريب المنون وحوادث
 الدهر الخوئون فأت اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها
 ولم يبق منها الا رسمها

* وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر *
 * فن كان ذا عبرة فليكن * فطينا فى من مضى معتبر *
 * وكان لهم اثر صالح * فاين هم ثم ابن الاثر *

ويقال انها من المؤتفكات وليس بها الآن الاعوام الناس صفر
 الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كأنهم اموات غير احياء
 او صخور صماء

* وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس *
 والاما كان يفنيها البلاء والقدم وكاد يحو رسمها القناء والعدم

* وما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار بالدار التي كنت تعرف *
 * فانا لله وانا اليه راجعون * وانا الى ربنا راغبون * هذا وقد
 ذكرنا فى كتابنا « حبيج الكرامة فى آثار القيامة » كلاما ابسط من
 ذلك فى بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر اسم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ فى انسابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعمر هذا العالم بخلقه وكرم بنى آدم
 باستخلافهم فى ارضه وبثهم فى نواحيها لتمام حكيمته وخالف بين

امهم واجيالهم اظهارا لآياته فيعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتميزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالتحل والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ومنهم اهل الهند والسند واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم اهل الوبر وهم اصحاب الخيام والحلل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير والقرى والاطم ومنهم البدو الظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب اهل البيان والفصاحة والعجم اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية واللطينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنتهم والوانهم ليتم امر الله تعالى في اعمار ارضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار القدرة ومجائب الصنعة وآيات الوجدانية * ان في ذلك لآيات للعالمين * وان الامتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيال والامم لخفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجليل الواحد او الامم الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعب بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاء بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منقلة متعاقبة في بنهم وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين يعلم ذلك وقيل له فالى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى * والذين من بعدهم لا يعلمهم
الله * قال كذب النسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه
صلى لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من هاهنا كذب النسابون »
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى
غير ذلك من الاستدلالات * وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم
يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن
مطعم وعقيل بن ابي طالب وكان من بعدهم ابن شهاف والزهرى
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح والعاقلة
في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وآله وانه القرشي الهاشمي الذي كان
بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر
الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من
يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى
معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون
ممنوعا * واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب النسابون يعنى
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا
وقال الاصمعي انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام
سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه الهيسع والبرى انه
نبت او نبات واعراق الثرى بانه اسمعيل اسمعيل وهو ابن ابراهيم
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم كنتم بنو آدم وادم من

تراب لا يريد ان المهبس ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه وعضد
 ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستحيل
 في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباء او سبعة او عشرة
 او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان
 فلم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين * واما ما روه من
 ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى
 النبي صلّم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر
 * والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على
 اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا
 يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من
 التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلّم ونسب
 الخلافة والفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاسترقاق عند من
 يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا تثبت به اللحمة
 الطبيعية التي تكون بها المدفعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامه
 الملك والدين ظاهرة وقد كان صلّم واصحابه ينسبون الى مضر
 ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صلّم انه قال « تعلموا من انسابكم
 ما تصلون به ارحامكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما
 الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد
 والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا
 لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهه
 كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل
 الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلّم فيما بعد عدنان من هنا
 كذب الناسون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسه لا تتلج الصدور
 باليقين في شئ منها مع ان علمها لا ينفع وجهها لا يضر كما نقل والله
 الهادي الى الصواب * ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه ﴿ فنقول ﴾ ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن » و « الطم » اتمان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم وهو معروف بين الأئمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقبا واجبالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء مثل شيت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالخل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا ان ام الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام اهياكلها واستنزال روحانياتها وان من حزبهم الكلدانيين اى الموحدون وقد الف ابو اسحق الصابي الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر اخبارهم ايضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابي الحراني وذكروا استيلائهم على العالم وجلا من نواميسهم وقد اندرسوا وانقطع اثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النمرود والازدهاق وهو المسمى بالضحك من ملوك القرس وليس ذلك بصحيح عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذى كان في زمن نوح ويدعونه ذهب بعمران الارض اجع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشخ ويقال اخنوخ وهو ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال بيرد بن مهلائيل ويقال ماهلائيل ابن قاين ويقال قين بن انوش ويقال يانش بن شيت بن آدم ومعنى شيت عطية الله هكذا نُسبه ابن اسحق وغيره

من الأئمة وكذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الأئمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجده لئوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوشلخ جده * واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذف العرب اذا نقلت كلام العجم فن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء * واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افريدون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو الضحك فلبسه الملك وقبلة كما ذكروه في اخبارهم وقد ترجح صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيحة من التوراة ويعلم على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والتقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعتبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحة ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعدد امه من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى * وعندهم التوراة فيها حكم الله * ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فلما المعنى به التأويل اللهم الا ان يطرقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجاعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فنطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علماءهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبري في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فلما الانساب فيها مجملة لا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفریع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبري انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « بوناطر » والعقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فاما سام فبن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام
فالذي نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة
وهم «ارفخشدد» و«لاوذ» و«ارم» و«اشود» و«غليم» وكذا
وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشود اهل الموصل وبنى
غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ
وقال ابن اسحق و«كان للاوذ اربعة من الولد وهم «طسم»
و«عجليق» و«جرجان» و«فارس» قال ومن العماليق امة جاسم
فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل
وظفار ومنهم الكنعانيون وبربرة الشام وفراثة مصر * وعن
غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق
وكانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعريسة وفارس
يتجادلونهم الى الشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم «عوص»
و«كاثر» و«عبيل» ومن ولد عوص عاد ومزاهم بالزمال والاحقاف
الى حضرموت ومن ولد «كاثر» نمود وجديس ومنزل نمود بالحجر
بين الشام والحجاز * وقال هشام بن الكلبي عجيل بن عوص اخو
عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن
سام اخو عوص وكاثر * قال فعلى هذا يكون جديس ونمود اخوين
وطسم وعلاق اخوين ابشاء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال
ويذكرون ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم * قال
الطبري وفهم الله اسان العربية عاد ونمود وعجيل وطسم وجديس
واميم وعجليق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة
«يقطن» ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض
منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل نمود ارم ثم
هلكوا فقيل لسان ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد
الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

عاد بن عوص
بن كاثر

اسان العرب

بن نبط وذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سام وقال فيه فارس بن طبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه «كرد» لا عرو من بني غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن ان اهل الاهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافث وقال ايضا ان البربر من ولد عليلق بن لاوذ وانهم بنو ثملة من مارب بن قاران بن عرو بن عليلق والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم اربعة عوص و«كائر» وماش ويقال مشخ والرابع حول ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامقة من ولد كائر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران ونبط وجرموق و«باسل» من ايران الفرس والكرد والخزر ومن نبط النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة واهل الموصل ومن باسل الديلم واهل الجبل قال الطبري ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عامر بن صالح بن ارفخشذ وهكذا نسه في التوراة وفي غيرها ان صالح بن قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالهوية وعند بعضهم ان النرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف وفي التوراة ان عابر ولد اثنين من الولد هما قانع ويقطن وعند المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطسان عربيته العرب هكذا ومن قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرذاذ ومعربية ومضااض وهم جرهم وارم وهم حضور وسالف وهم اهل السلفات وسبأ وهم اهل اليمن من حير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وعثمانية اخرى ننقل اسماءهم وهي عبرانية ولم نقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اى البطون هم وهم

« بياراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افيابل »
و « ايوفير » و « حويلا » و « يوقاف » وعند النساين ان
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابهم وقال هشام بن الكلبي
ان الهند والسند من نوفير بن يقطن والله اعلم ^{عنه} واما يافت ^{عنه}
فمن ولده الترك والصين والصفالبة وبأجوج مأجوج بانفاق من النساين
وفي آخرين خلاف وكان له من الولد على ما وقع في التوراة
سبعة وهم « كومر » و « ياون » و « ماذاي » و « ماغوغ »
و « قطوبال » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريغات
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشبان هم الصفالبة وان ريغات هم الافرنج ويقال لهم برنسوس
والخزر هم التركان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان
عامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم
اتقروا والخطا وكانوا بارض طمغاج والحراقية والغز الذين كان منهم
السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد ايضا
ومن اجناس الترك الغور والخزر والقفقاق ويقال الخفشاخ ومنهم
يمك والعلان ويقال اللاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ
عند الاسرائيليين بأجوج ومأجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر
ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت
وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده واما ياون واسمه
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم
داورين واليشا وكيم وترشيش وان كيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قوطوبال
 فهم اهل الصين من المشرق والمان المغرب ويقال ان اهل
 افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال
 ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشخ فكان ولده عند
 الاسرائيليين بخراسان وقد انقضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض
 النساين ان الاشبان منهم واما طبراش فهم الفرس عند الاسرائيليين
 وربما قال غيرهم انهم من كومر وان انخرز والترک من طبراش
 وان الصقالبة وبرجان والاشبان من ياون وان بأجوج ومأجوج من
 كومر وهي كلها مزارع بعيدة عن الصواب وقال اهرديشوش
 مورخ الروم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام
 في انساب يافث والله اعلم * واما حام * فن ولد السودان
 والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق وفي آخره خلاف وكان له
 على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم
 مصرايم وكنعان وكوش وقوط فن ولد مصر عند الاسرائيليين
 فتروسيم وكسلوحيم ووقع في التوراة فلشنين منهما معا ولم يتعين
 من احدهما وبنو فلشنين الذين كان منهم جالوت ومن ولد مصر
 عندهم كفتورع ويقواون هم اهل دمياط ووقع الانقلوس بن
 اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلمة الكبرى على اليهود وقال
 ان كفتورع هو قبطفاسي ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط
 لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عنائيم وكان لهم نواحي
 اسكندرية وهم ايضا بفتوحيم ولوديم ولهائيم ولم يقع البنا تفسير
 هذه الاسماء * واما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد
 عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء وايورى وكرساش وكانوا
 بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فاقاموا بها
 ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا ببית المقدس وهربوا امام داود

والادحام باتفاق

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها
والظاهر ان البربر من هؤلاء المتقلين اولا وآخرا الا ان المحققين
من نسابهم على انهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعل مازيغ ينتسب
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق
ومنهم عرفان واروادي وخوي ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس
وضماري ولهم حص وحاة ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم
واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفتا
وسبأ وجويلا ورعما وسفخا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان
وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها ان
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط
فعند اكثر الاسرائيليين ان القبط منهم ونقل الطبري عن ابن اسحق
ان الهند والسند والحبشة من بنى السودان من ولد كوش وان النوبة
وقرآن وزغاوه والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اونوى
والزنج الى زنج ولم يسم احدا من ابناء الاجناس الباقية وهؤلاء
الثلثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم
اولا عليها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل
افريقية يعنى البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله
اعلم غلط لانه مران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر
ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط
بن لاب بن مصر * انتهى الكلام في بنى حام * وهذا آخر الكلام في
انساب امم العالم على الجملة والخلاف الذى في تفاصيلها ذكره ابن
خلدون في اماكنه والله ولي العون والتوفيق

﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر وانواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والاباديين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدوة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دساتير» بالفارسية و«القدم بالنوع والحدوث بالشخص» وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا قلنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراى المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والنقح عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابي تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للنصارى بحجر الدين عبدالرحمن العلى الخنبلى العمري صنفه في آخر سنه ٦٠٠ تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في التعرض والترك وتارة في الرقوم واتى قد جعت ذلك مع زيادة فائدة على ما في فيها واشرت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام والظاهر انه وقت الخلقة والله اعلم ولكنهما اعتبراه من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلقة والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خالق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

ذكر آدم
آدم

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة * كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين * وقال * انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * وكان سجودهم لآدم تحية لا عبادة وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر انظم القرآني بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصصة والقصصة » وخلق الله من ضلعه حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شئ حي فقال الله * يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان واكلا من الشجرة المنهى عنها * فبدت لهما سوء آتيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة * وقال الله * امطوا بعضكم لبعض عدو * وقد اختلف اهل العلم في الجنة التي كان فيها آدم قبل الهبوط هل هي على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا في اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما بدا له من الحجج والادلة فقال في ذلك كما ذكره الخافظ بن القيم في « حادي الارواح الى » شرح « والحق البحث انه لم يرد في تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله في الكتاب العزيز ولا في السنة المطهرة حتى يجب التصير اليه والقول به فالاولى في الباب التوقف والسكوت والحجة في مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة العبارة من القرآن والحديث دون اقتضاها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له ولدان « هابيل وقايل » فقتل الثاني الاول * وتوفي آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعون سنة لان عمره الف سنة قريفة وتفاوتها قريب من ثلاثين سنة شمسية فهو بالشمسية تسع وتسعون غدة المكث في الجنة اربعون سنة والله اعلم * وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

ذكر حوى لماسه
حوى

وتفسيـره هبة الله والى شيث تنتهى انساب بنى آدم كلهم وولد له
 انوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر
 اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥
 من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم * قال ابن
 الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين
 الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر
 خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثننا عشرة سنة وكانت وفاته
 لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين لهبوط آدم عليه السلام
 وفى تقويم التواريخ بترك مائة واسم شيث عند الصابئة « عاديمون »
 وولد لخنوخ متوشلح وتوفى فى زمنه انوش وكان له من العمر
 تسعمائة وخسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك وملك
 وتوفى فى زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو
 ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة
 رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ
 قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة وسنة سبع وستين
 واربعمائة والى الف من هبوط آدم عليه السلام * ونبأ الله ادريس
 المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا تروموا
 ان تحيطوا بالله خيرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلقين
 الا من آثاره * واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستمائة من عمر
 نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد
 للامخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون
 سنة من هبوط آدم وتوفى فى زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥
 وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد
 له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان
 وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه * قال ابن الكثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز باذهم كانوا اهل اوثان * وقالوا لا نذرن آلهتكم ولا نذرن ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا * وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقي لاياتي قرن منهم الا ان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاحصى اليه انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * فلما بئس منهم دعا عليهم فقال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * فاحصى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان عو الآتية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وكان منهم سام وحام ويافت وناثوم وقيل حل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتغلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطوى وجعلت الفلك تجرى بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل * قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويزعم انه كان في اقليم بابل وما يقرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون

يام -
اسم ولد نوح الذي
في الطوفان

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم السابقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وأجوج ومأجوج والفرنج والقط من ولد حام بن نوح ولما مضت سنة ثلثمائة وخسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين وخسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخسون سنة وهذا على ان المراد بقوله تعالى * فلبث فيهم الف سنة الا خسين عاما * جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين البعثة والطوفان والله اعلم * وولد اسام ارفخشذ بعد الطوفان بستين وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له صالح لمضى سنة ٢١٦ من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له عاد لمضى سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لقانع رعو وعند مولده تبلبلت الاسن سنة ٦٠٠ من الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد رعو سارح بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناحور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وعشرين سنة للطوفان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام * ومن الغريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثمان وخسين سنة فيكون لقي نوحا وخالطه واخذ عنه وهو على رأى بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخلقة من بعد آدم ونوح وعلى هذا جملة السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسون سنة * واما سبب تبلبل الاسن * فقد ذكر ابو عيسى ان بنى نوح الذين نساوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يبحرزون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع
 رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين
 وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج كبيراً منهم يستحث على العمل
 فانتقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على
 ذلك واستمر على ما عذ الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية
 ولم يقله غيرها ولما افتقرت بنونوح صار لولد سام العراق وفارس
 وما يلي ذلك الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على
 النيل وكذلك غرباً الى اقصاه وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر
 و البحر مشرقاً الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة
 في تلك اوقات الثلث اثنين وسبعين شعباً «هود» و«صالح» وهما
 من اولاد نوح و شيث و هابيل ابراهيم الخليل اما هود فقبل انه عابر
 الى الصالح و الهند و البحر و الصالح اهل اصنام ثلثة وكان عاد و عنود
 من ساكني الصالح كما قال تعالى * واذكروا اذ جعلكم خلفاء
 من بعد نوح فقوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وبقى هود بعد هلاك
عاد وكذلك عنود مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة
 * واما صالح فارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 وكان مسكن عمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم
 الله تعالى * واصبحوا في ديارهم جائعين * وصار صالح الى فلسطين
 ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخسين سنة
 وولد ابراهيم بالاهاواز وقيل ببابل وهي العراق وكان عمرو عاملاً
 على سواد العراق وما اتصل به للضحك وقيل كان ملكاً مستقلاً
 براسه فاخذ ابراهيم ورماه في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثمائة
 وثلثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه برداً
 وسلاماً وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثلث وتسعين وفيها

قس
 كيفيت النور
 وابراهيم
 في النار

خروج « كادة الحداد » على الضحاك وسلطنته افريدون القارسي *
 وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب المسمى بالضحاك وفي اول
 ملك افريدون * وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة
 ثلث وعشرين واربعمئة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه
 السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني
 سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل
 وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو موليا وقد بنا
 ما هو الحق في تفسيرنا ^{في} فتح البيان في مقاصد القران * ومن زعم
 ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من « ايليا »
 وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم
 ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا
 بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووهبه هاجر
 ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الزملة وايليا ورلدت له
 هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرت سارة لذلك فوهها
 الله اسحق وماتت هاجر بمكة وقسم اليه ابوه ابراهيم وبنيا
 الكعبة وهي بيت الحرام * ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن
 آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى
 الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القرآن
 الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل المين والى العماليق وعاش
 مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر
 بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة
 واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس
 وثلثين من مولد رسول الله صلعم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي
 مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذاك وبين الهجرة
 الفان وسبعمئة ونحو ثلث وتسعين سنة * ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمئة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل
وكان بنو اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روبيل ثم شمعون
ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم
دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اسار * وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة
ثمان وتسعين واربعمئة وثلاثة آلاف * ايوب عليه السلام وهو
رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق
وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين
سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه
ذا الكفل وكان مقامه بالسام * يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر
ثماني عشرة سنة كان فراقه لآبيه وبقياء مفرقين احدى وعشرين
سنة ثم اجتمعا في مصر وبقياء مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف
مائة وعشر سنين وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته
لمضى سنة ٣٦١ من مواس ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد
موسى باربعة وستين سنة محققا واما قصة فراقه من آبيه وشغف
زليخا به حينا فحسب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن
القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان
من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل
الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم
يوسع ببني اسرائيل الى الشام دفنه باقرب من نابلس وقيل عند
الخليل عليه السلام * شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل
مدن وقد اختلف في نسبه ف قيل من واد ابراهيم الخليل وقيل من ولد
بعض المؤمنين براهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة *
موسى هو ابن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ارسله
الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه
 بثلاث سنين وقارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما
 يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين
 وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضى
 الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر
 الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد
 موسى لمضى سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد
 موسى مائتان وخمسون سنة وولد لمضى الف وخمسمائة وست
 سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة
 واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت
 جيلة مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا دها حتى اخرجهم
 موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد
 موسى طالوت * وقد كثرت القلط في بيان حكماء بني اسرائيل ومواعيد
 بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فنعسر انفسنا على انفسنا
 ولم اجد في نسخ التواريخ اعتمد على هذا بل في نسخة تفسر
 الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم راجع الى عدد اسلافهم
 واليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي تسببهم سنواري داني
 لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية * قال بن افسد باحضرت
 منها سفرى بني اسرائيل وملوكها واحضرت الدنيا عارفا باللغة
 العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت
 منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والخرجات
 حسب الطائفة انتهى * ولادة داود * هو من ولد هوذا
 بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانمائة وثلاثة آلاف من
 هبوط آدم وكان مقامه يجيرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره
 انتقل الى القدس وقبح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخسمائة لوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبة افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبرى ان غلبة افراسياب على منوچهر كان في زمن موسى وكان كيقباد في زمن داود عليه السلام ولعل ذلك هو الصحيح * ولادة سليمان * سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربعة آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف ووفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح في حديث الميثاق فاكل الله تعالى لداود مائة سنة ولآدم الف سنة ومن الثابت ان سليمان رلى الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم * وفي السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتدأ سليمان في عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ في السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه في اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة الين ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان في اواخر

سنة ٥٧٥ لوفاة موسى ﴿تولى بخت نصر على بابل﴾ في سنة ثنتين وخسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكم بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكرنا لكل شخص مدة صحيفة سالمة من الكسر نقصت جملة اثنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

﴿ ظهور طبقة الكيانيين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وستمائة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرا للهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿تعمير بيت المقدس على يد كورش﴾ سنة سبع وثلاثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كتناسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس
الاصح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كشتاسب قال ابو الفدا
صاحب حاة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس
على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة
التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث
وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه
على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض
ملوك الفرس واسمه عند اليهود كبوش واختلف فيه من هو فقيل دارا
بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصح وبشهاد لصحة ذلك
كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجع اليه بنو اسرائيل
من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية
بخت نصر * قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد
عمارة صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا
حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان
على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام
اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وكان يقال للثوى عليهم
هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس
الخراب الثاني وتشت منه بنو اسرائيل ^١ يونس بن متى عليه
السلام ^٢ ومتى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس
عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من
بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوثم بن عزيا
وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة
وثمنامائة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة
الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم
العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فما اظلمهم السذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والنقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿١﴾ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴿٢﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان يعهد صدقيا وهو آخر ملوك بني يهوذا ببيت المقدس ولما توغلو في الكفر والعصيان هدد بني اسرائيل بخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارتد بهم واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله * او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية * وقد قيل ان صاحب القصة من العزير والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربى والله اعلم ﴿٣﴾ ولادة اسكندر اليونانى ﴿٤﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى * غلبه اسكندر على النرس سنة ثنتين وثمانين ومائتين وخمسة آلاف ووفاته اسكندر سنة تسع وثمانين منها ﴿٥﴾ زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ﴿٦﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذى كمل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنه وكان زكريا مزوجا اخت حنه واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خالة مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بخي ثم ارسل جبريل فنفخ في جيب مريم فقبلت بعيسى فولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير رجل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وشق فيها نصفين وقبل المسقوق في الشجرة انما هو شعيا النبي وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل * واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد
 في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هيردوس عن بنت اخ
 له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأه اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا
 عند قتله فقيل مات قبله رقيقا بعده وكذلك اختلف في دفنه فقيل
 دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة
 يسيرة بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة
 يحيى وعيسى سنة اربع وثمانين وخسمائة وخمسة آلاف من هبوط
 آدم عليه السلام ومريم معناه العالمة وولدت في بيت لحم وهي
 قرية قريبة قريجة من القدس سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ثم ان مريم
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان
 النجار وكان حكيمًا وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم
 لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق برآئتها
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد عيسى
 وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها
 عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فاحس الله اليه وارسله الى الناس وكان
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون
 اثني عشر رجلا وسألوه المائدة فانزل الله اليه سفرة حمراء مغطاة
 بمندبل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها
 زيتون وعلى باقيها رمان وتم فاكل منها خلق كثير ولم تنقص
 ولم يأكل منها ذو عاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

ليلة ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وثمانية وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقول رفعه ولم يميت وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى * انى متوفيك * وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلعم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريباً وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

ذكر خراب بيت المقدس

الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاه موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اخفى ونهب القدس وخربه وخرّب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كان لم يقن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر وفي تقويم التواريخ سنة سبع وخسين وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربعمائة وثلاث وخسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس الرومى مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين سنة * قال الحسن بن احمد المهلبى فى « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسمّاه ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورّم شعته واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قائمة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقتع القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبال وبني به مسجدا وبقي ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبني على الاساس القديم المسجد الاقصى وفيه الصخرة وبني هناك قبابا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نقله المهلبى العزبى المذكور والعهد عليه فيكون عمارة
الوليد هي عمارته الخامسة * الفرس * وهذه الامة من اقدم
امم العالم واشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت لهم في العالم دولتان
عظمتان طويلتان الاولى منهما الكينية وهي التي غلب عليها
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهي التي غلب عليها
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد و اخباره متعارضة ولا خلاف
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هي بلاد الفرس
ولما عربت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون
وهم ينسبون الفرس الى كيومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك
الفرس من اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم
لايماثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات * الاولى * يقال لهم
الفيسداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم « اوشنج »
و « طهمورث » و « جشيد » و « بيوراسپ » وهو الضحك و « افريدون
بن انغيان » و « منوچهر » و « فراسياب » و « زد » و « كرشاسف »
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم امورا يابهاها
العقل ويعجزها السمع * والثانية * يقال لهم الكينية وهم الذين
في اول اسمائهم لقطه « كي » وهي لقطه للتبويه قيل معناه الروحاني
وقيل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم « كيقباز »
و « كيكائوس » و « كيخسرو » و « كيلهراسف » و « كيشتاسف »
و « كي ازدشير » و « بهمن » و « خاني بنت ازدشير » و « دارا
الاول » و « دارا الثاني » وهو الذي قتله الاسكندر واستولى
على ملكه * والثالثة * هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم « اشغابن اشغان »
ويقال « اشك بن اشكان » و « سابور بن اشغان » و « جور بن
اشغان » و « بيرن الاشغاني » و « جودزر الاشغاني » و « ترسي

الاشغاني « و « هرمن الاشغاني » و « اردوان الاشغاني » و « خسرو الاشغاني » و « بلاش الاشغاني » و « اردوان الاصغر الاشغاني » * الرابعة * وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك و آخرهم يزدرج الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلى بن حنبل الاصفهاني وذلك من زمن كيومرث ابيهم الى مهلاك يزدرج اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وعشرين سنة وكيومرث عندهم هو اول ملك نصب في الارض وزعون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهنك هو مهلايل ملك الهند وبالجملة وكان اوشهنج فاضلا محمود السيرة والسباسة بنى بابل والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد معناه شعاع القمر فجسم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة ويوراسپ كان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك واول ملك افريدون ويقال ان افريدون هو نوح والتحقيق انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خمسمائة سنة وانه الذي محاربا ثمود واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا فبرز كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعترفون بالطوفان وخرج في ايامه باصبعان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا فدعا الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٣٩٣ وكان ما كان حتى ملك

عنه دسنيوم
الفرس

افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثمانية اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ارج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث « طوج » وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ارج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه التنزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك الثمار وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصبهنا على العراق والاهواز والروم وهو الذى خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بنى اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصدته طوائف من العرب مسلمين فاحسن اليهم وانزلهم شاطئ الفرات بنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستقروا كذلك مدة حيوة بخت نصر ورأى رؤيا لم يطق احد من العلماء والسحرة والكهنة ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فعبرها فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتفسر بخت نصر بالعربية عطارده وهو ينطق * قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قوبوس-يوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر الثانى وظهر في ايام كى بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو بيلج فكان زرادشت وجاماسپ العالم وهو من نسل منوچهر ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسپ يعرف اللسان العربي ويترجمه زرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب « نسناه » وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره زرادشت وسمى تفسيره « زند » ثم فسر التفسير ثانيا وسماه « زنديه » وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبله وان الصلوات في الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجديات ودعوات وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخدها ورتب لهم عيدين « النيروز » في الاعتدال الربيعي و « المهرجان » في الاعتدال الخريفي واما مال ذلك من نواميسهم ولما انقض ملك الفرس الاول احرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى « استا » وجاماسپ العالم من اهل آذربيجان وهو اول موبدان كان في الفرس قاله المسعودي وكان ازديشير بهمن ككرما متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس الامركم وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن متروجا بانيته خياني وذلك خلال على دين المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا وساست خياني الملك بعده احسن سياسته ثم ملك دارا وولد له ابن سماه دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى الاسكندرية وذلت عليه الملوك وحلت اليه الهدايا والخراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افريقيه - والمغرب والافرنجه -
والصقالبه - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على
الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فبات بها وقيل
هلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنة
وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة وكان مرضه الخوانيق وقيل
اغتيل بالسم وهذا ذو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وكان اشقر
ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل فيل
انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن معه ذلك
بل ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن وهو ملك قديم كان على
زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان
باني السد هو الاسكندر الرومي وذو القرنين الصعب بن الراثس وهو
الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج
ومأجوج وهو من حجر قال ابن عباس وقد تقدم الكلام في تحقيق
ذلك * ولما مات الاسكندر الرومي عرض الملك على ابنه فابي واحتار
النسك فانقسمت الممالك بين ملوك الضوائف واليونان واستمر بهم الحال
على ذلك نحو خمسمائة واثنى عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك
وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا
ولم تورخ في مبتدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملكتهم فانهم كانوا ملوكا
صغارا في الاطراف وبنى الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية
من بينهم وملك اشغيا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنة
لغلبته الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد المسيح في
سنة بضع واربعين سنة خلت من ملكه وقال هرمن يوم ملك
« يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالعاذير » وانقضى ملك
اردوان الاصغر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائة واثنى
عشرة سنة لغلبته الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

ملوك الفرس
الملك بعد الاسكندر
روي خمسمائة
نحو عشرين سنة
عدد طوائفهم
ملوكا
ازتيد ٩٠

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزجرد بن شهریار من ولد ازدشبر المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الزنديق النفاس صاحب اقول بالنور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانيوية واثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني المني في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام * واما ظهور « بله واصلان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما في التقويم

﴿ انتباه اسحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلثين وستة آلاف * وكان سابور المذكور عنانية عظيمة يجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آله اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو سابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من نعيم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصاري واخرب الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك » الزنديق المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمانى عشرة ومائة وسنة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير ايجاد آل المنذر الى

استقامه
الكهف
من نومهم
١٠٠

الحيرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جيقته ونادى باباحه دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح دماء المسوخية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القديمة وفتح الاسكندرية وتوجه الى عدن فسكر هناك ناحيه من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب «كليلة ودمنة» وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويخساج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبدان ان الابل الصعاب تفقد الخيل العرب وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافرحه ذلك وسيتاى تفصيله * وفي زمانه ولد عبد الله ابو النبي صللم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صللم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات انوشيروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم قام ابنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عنيه وتمك وغزا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع اغبره من الملوك وكان يشتو بالمدائن وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبنى بيوت انيران وتزوج «شيرين» المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخابقين ثم قتل على يدى ابنه شيرويه وكانت ام شيرويه مريم بنت ملك الروم * ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صللم من مكة الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صللم سبع سنين في ايام انوشيروان واثنا عشرة سنة في ايام هرمز بن انوشيروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

ربرويز في له
٣٠٠٠ امرات
١٠٠ فيل
٥٠٠٠ دابة

صللم عدد سنين
يقول الله صللم
ع ملوك فارس

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وفي ايامه افتتح هرقل عظيم الروم بغزو بلاد كسرى وفي منابذة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري وادنى الارض التي اشارت اليه الآية هي اذرعات بصرى التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا ينشعون لفارس لانهم غير دائنين بكتساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم اهل كتاب وفي كتاب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب * واتفق صاحب التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط آدم عليه السلام * قال الشيخ رفيع الدين بن احمد ولي الله المحدث الدهلوي لا يخفى ان هذه السنين سنون شمسية والسنون المأخوذة من مولد النبي صلعم قرية وجهها في الحساب لا يتخلو عن مسامحة بل المناسب اما ارجاع ما بعد المواد الى الشمسية او ارجاع ما قبله الى القمرية * فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف اذا اخذت قرية صارت سنة آلاف وثلثمائة واحدى وخسين سنة قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخسون والف ومائتان فن هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فن المولد الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وثمانى عشرة سنة شمسية وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فن هبوط آدم عليه السلام الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

للمغلبة الروم في
الارض
كيف يقول في احد
الارض قتل في
بصرى

شمسية فاحفظ فان جمهور اهل التاريخ ومنهم صاحبنا تاريخ
القدس والخليل وتقويم التواريخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التمييز
والله الهادي انتهى وسياق لذلك مزيد ايضاح ان شاء الله تعالى *
ولما ملك شبرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا
ويرمي التاج عن رأسه ثم هلك وملك ازدشير بن شبرويه وكان ابن
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلك
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنشدة من بني عم كسرى پرويز
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزمي دخت بنت
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستنان يرعى انه من نسل انوشيروان
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد اتوشيروان وملك سنة
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهريار من نسل اردشير بن بابك وكان
ملكه كالخيال بالنسبة الى ملك آباءه وغزت المسلمون بلادهم وكان
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان
رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هي سياقة الخبر
عن دولة الفرس عند المحققين * قال الطبري فجميع سني العالم من
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستائة
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين
سنة آلاف سنة غير ثمانى سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

جميع سنين
الم من آدم الى
هجرة قول يهود
الى النصارى
٥٨٩٢
الى الفرس
٤١٨٠

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبري عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامي عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلعم ستمائة سنة ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبطي ويوناني وعلماني الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر الغرياء وكانوا صابئين يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطب والنبات والكيمياء وكانت مدينته منف هي كرسى المملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العمالقة وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذي ادعى الربوبية وكان من شأنه وشان موسى ما حكاه الله سبحانه في كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكة المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط واتهمى السحر البها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بقيت خرابا اربعين سنة حتى انقرضت دولة بني بخت نصر فوالث ولاية الفرس عليها فكان منهم طخارست وفي ايامه كان بقراط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطط » للمقريزي اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا في هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

ابتداء ملوك العرب

بن عابر بن شالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول
 من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس
 وسمى سبأ وهو الذى بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين
 نهرا وساقى اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه حير بن سبأ الى ان
 ملكت بلقيس بنف الهدهاد عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود
 عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يتهود القاه في
 اخدود مضطرم نارا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده
 ذوجدن وهو آخر ملوك حير وكانت مدة ملكهم على ما قيل الفين
 وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ
 اسقم من تاريخ ملوك حير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع
 قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا
 ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك الين بعدهم من الحبشة
 اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت الين للاسلام * وكان اول من
 ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان
 وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه الحميون واولهم عمرو بن عدى
 الى ان ملكه المنذر بن النعمان وسمته العرب المغرور واستمر ملكا
 للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت
 ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من الين
 من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم « جفنة بن عمرو » وآخرهم
 « جبلة بن الايهم » وهو الذى اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد
 اختلف في مدة ملك الغسانية فقبل اربعمائة سنة وقبل ستمائة سنة
 وقبل بين ذلك * واما جرهم فهم صنفان الاولى وكانوا على عهد
 ماد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم
 الثانية فهم من ولد قحطان فلك يعرب الين واخوه جرهم الحجاز
 وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

دوسنين ملك
 حرب الين ٢٠٢
 في حير الين
 ملوك ذوجدن
 ولهم قحطان
 عدد ٢٦

حجر بن عمرو وقيل له آكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدوها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ابام ذكرها المؤرخون واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذي قار » وكان في سنة اربعين من مولد رسول الله صلى وقيل في عام وقعة بدر والاولى اولى قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهى « عدنان » و « قحطان » و « قضاة » فاما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا الالباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شئ يرجع الى بنيه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقضوا فليس على وجه الارض منهم احد واما قحطان فقيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخارى في قوله باب نسبة اليمين الى اسمعيل واما قضاة فقيل انها من جبر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك والنسب البعيد يحتمل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

﴿ ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة هو فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفى الحديث « لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها » ﴿ امة السريان ﴾ هى اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هى ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمى « صحف شيث » ولهم صناعات سبع وصوم ثلثين يوما واعباد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرفها ويعظمون مكة ولهم بظاهر - ران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادريس

والآخر قبر صابئ بن ادريس * قال ابن حزم والدين الذي انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذي نحن عليه الآن * قال الشهرستاني وهم يقاتلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفية التعصب للبشر والجسمانيين * امة القبط * وهم من ولد حام بن نوح وكان سكنهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة بعبدون الهياكل والاصنام وهذه الامة اقدم امم العالم واطولهم امدا في الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى ان صبحهم الاسلام بها فانزعجها المسلمون من ايديهم ولعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل امرهم مثل العمالة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من ايديهم ثم يتقلص ظلهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقرضوا في مملكة الاسلام * امة الفرس * ومساكنهم وسط المعمور يقال لها ارض فارس منها كرمان والاهواز واخايم يطول ذكرها وجميع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس واما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقول انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرت وهو عندهم الذي ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرت الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل
 وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنزلهم جبال
 شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تذبوا وقيل انهم اعراب
 العجم وكان للفرس ملّة قديمة يقال لها الكيومرّية اثبتوا لها قديما
 وسموه «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسموه «اهرمز» والاول عندهم
 هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والتعزّز من
 الظلمة رلهذا عبدوا النيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى
 آذربيجان فصارت الفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته
 كلام طويل لا فائدة فيه وقال باله يسمى «ارمزد» بالفارسي وانه
 خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعياد ورسوم
 منها النوروز والتبركان والمهرجان والفروردجان والكنبهارات زعم
 زرادشت ان في كل يوم خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض
 وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام ثم ايام اليونان
 وهم نجموا من رجل اسمه «الان» ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى
 عليه السلام ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم
 صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر * قال الشهرستاني ان
 ابيدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس
 كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بخت نصر بعد
 سليمان باكثر من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج
 القسطنطيني من شرقيه وغريه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم
 وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نيطش وهم فرقتان الاغريقيون
 واللاطينيون قيل انهم من ولد يافث وهو الصحيح باتفاق من المحققين
 وقيل من جملة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم
 من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت
 عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقيصرية من بعده الذين صبحهم الاسلام وهم ملوك
 بالشام وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
 والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي جوهرًا
 مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والمخون
 والايقاع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفا وتفسيره محب
 الحكمة ومن فلاسفتهم «تاليس المظي» وكان في زمن بخت نصر
 واخذ عن لقمان و«ايدقليس» و«فيثاغورس» وكانا في زمن داود
 وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلك ووصل
 الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الا الذي من حركات الافلاك ولا رابت
 شيئا ابهى من صورتها و«بقراط الحكيم» ونجم في سنة ١٩٦ البخت نصر
 فيكون قبل الهجرة بالف ومائة واربضع وسبعين سنة و«سقراط»
 اقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل في
 المجلس بالسم و«افلاطون الالهى» قام مقام سقراط حين اغتيل
 وجلس على كرسى و«ارسطوطالبس» كان تلميذا لافلاطون وكان
 افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش
 تحت الزواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين في
 زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد
 الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر
 والهجرة تسعمائة واربع وثلثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك
 بمدة يسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة يسيرة ايضا فبالقريب يكون
 بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل
 من الف سنة و«طيماس» هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة
 ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق
 واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد الهند فلكها ثم زحف
 الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحارب «فور» ملك الهند فانهزم

في فيلسونا
 بحكمة

لاطون كان
 يحكماء الخليفة
 ومنزاع يزمن
 كند بعد اربعة
 فثمانمائة
 عهد الخليفة

واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود وملك بلاد الصين والسند واقام يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم « برقلس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شها في قدم العالم ومنهم « طيموخارس » حكيم رياضى عالم بهيمة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطى وكان قبل بطليموس باربعمائة وعشرين سنة و« فرفوربوس » من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام كان بعد زمان جالينوس فسر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطينس » نقل تصانيف ارسطو من الرومى الى السريانى قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربى و« فولس الاجانيطى » ويعرف بالقواالى كان خبيرا بطب النساء كثير المعانات له وكان مقسما بالاسكندرية و« لسلون المتعصب » يقرى فلسفة افلاطون وينتصر لها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربى و« منطر الاسكندرى » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو وافطمين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدوا الكواكب وحققاها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحد و« سبعة » سنة و« مورطس » له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة « بالارغن » وهى آلة نسمع على ستين ميلا و« مغنس » من اهل حص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبيا ركب معجونا يسمى باسمه وكان معتليا بتجربة الادوية واما « بطليموس وجالينوس » فرماتهما متأخر عن زمان اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة اكثر من
اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب * قال ابن خلدون ومن حكماء
اليونانيين « انكيشاغورس » كان مع حكمته مبرزاً في علم الطب وبعث
به اليهم ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايضاده عليه ضئانة
به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات
بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصاءات المسمى
باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو بعيد وليس
هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ومنهم
« ابرخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد
بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب * امة اليهود *
هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل
اثنا عشر ابناً وهم الاسباط وجيع بنو اسرائيل هم اولاد الاسباط
وامة اليهود اعم منهم لان كثيراً من اجناس العرب والروم والفرس
وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل
هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود
فيقال هاد الرجل اى رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى
* انا هذنا اليك * اى رجعنا * وقال البيروني في الآثار الباقية
ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد
الاسباط وابدلت المحجة بالمهملة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن
عربي والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقاً كثيرة * امة النصارى *
وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في مجسد الكلمة مذاهب شتى
منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم الشف
ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال
تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح
بمازجة اللبن الماء وانفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه

اسم اليهود

وافترقت على اثنين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية
والتسبورية واليعقوبية * والبطاركة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب
المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والساقفة مثل المفتين والقسيسون
بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذى يؤم فى الصلوة والشمامسة
بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجعسة
الصلوات وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطى
والدنج وعيد الصليب والميلاد * واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار
المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من
اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقس » كتبه
ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية
و « يوحنا » كتبه بافسس باليونانية ايضا * ومن الامم الداخلة فى
دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحلهم
عليه حتى تنصروا عن آخرهم * واما امم النصارى فهى الارمن
والروم والبلغار وكان اضل الكرج والجراسكة نصارى الانهم الآن
مسلمون واما المسلمون القاطنون فى جهات الروم ابلى فاصلهم نصارى
ويوجد فى سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية
نصارى ولغتهم العربية وبقية النصارى فى بلاد اوربا واميركا
وغيرهما وهم امم مختلفة منهم الجرمانيون والانكليز اعنى البريطانيين
والفرنسيون والاطليسيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم
المستولون الآن على ساطنة الهند * امة الهند * فرق كثيرة
ذكرها الشهرستانى فى « الملل والنحل » منهم الباسومية
واليهودية وعبدية الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

اسماء الذين كتبوا
الانجيل وهم اربعة
وهو متى ومرقس
ولوقا ويوحنا
كتبه بلغة كل

عدد فرق الله

وهم اهل العلم بالفلك والتجوم على طريقة تختلف طريقة منجمي الروم
والعجم ولاهند ممالك منها مملكة قنوج وهى منقطعة عن البحر ولاهلها
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة قاله
ابو القدا وهى اليوم خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس ولنعم
ما قيل

سيفت مملكة
الهند وعظيمة
ما تقدم الزمان
نحو مائتى الف

- * ورايت معالم دارسة * رسمته مزاوله السبل *
- * وسالت رسوم الاربع ما * فعلت بك سابقة الأزل *
- * فاجابت قال الله انسا * وسؤالك من جهة الغفل *
- * تلك الايام نداولها * لامكث لهن على رجل *

وكانت هذه البلدة هى موطن آبائنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوپال ^{بها} ونعيش
في هذه الايام وهى سنة احدى وتسعين ومائتين والالف هجرية
وجزائر بحر الهند في نهاية الكثرة وهى في البحر قبالة هذه الممالك
ولها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قد اكثر المصنفون فيها الكلام
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج في كتابنا ^{في} الكرامة في آثار
القيامة * فان شئت ان تطلع على معظم مجارياتها وتعلمها فارجع اليه
تجده كتابا لم يواف مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان
* امة الهند * وهم غربي الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد
الآن ومنها في البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها
رتيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الشان قشمو وكان
المسلمون غالبين عليها ثم صارت هى والهند في ايدي الكفار من
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك * ام السودان *
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فزعمهم مجوس ومنهم من يعبد
الحيات ومنهم صاحب اوثان وقد روى عن جالينوس انهم يخضون

سيفت السودان
واختلاف صور

به أثر خصال وهي تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المخربن وغلظ
الشفين وتحدد اللسان ونق الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الجيش» وبلادهم
تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وخصبانهم
افخر الخصيان ومنهم «النوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع
داود عليه السلام من النوبة ومنهم ذواتون المصري وبلال بن
حامة مؤذن النبي صلّم ومنهم «البحا» وهم شديدا السواد عراة يعبدون
الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الدامم»
وبلادهم على النيل فوق بلاد النج وهم تتر السودان خرجوا عليهم
وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهم مهملون في اديانهم ومنهم
النج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاوثان واهل باس وقساوة
ومنهم «التكرور» وهم على غربي النيل كفار ومسلمون ومنهم
«الكام» وهم على مذهب مالك ومدينه غانه هي من اعظم مدن
السودان وهي في اقصى جنوب المغرب * ام الصين * هي بلاد
طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين طولا
وعرضا من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال
وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل
الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات
وهم قصاصر القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل
اوثان واهل نيران ومدينتهم الكبرى يقال لها مجدان والصين الاقصى
ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه
غيره البحر المحيط ومدينتهم العظمى يقال لها السيلي * بنى كنعان *
هم اهل الشام وانما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام
اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشاءمت به بنو كنعان هو ابن
حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر * امه البربر *

كيفيت مدله
طولا وعرضا

كيفيت اسمها
لما سمي شام

اختلف فيهم اختلافا كثيرا ف قيل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افرقيس الحميري وزاناه منهم تزعم انها من اللحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازن بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطية وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهم اسبان غير العربى قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجان * امة عاد * هم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الزنجشري ان شدادا هو الذى بنى مدينة ارم فى صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الباقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طعنا منه وعتوا ويقال ان باني ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن السهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى * والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة فى قوله تعالى * ارم ذات العماد * القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم فى الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام * ابنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتكم جبارين * وقد كثر الاختلاف فى ذكرهم وجميع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة * امة العمالقة * هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل فى الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جماعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

حالة ملك
البربر بن كنعان
قبيلة كنعان

معنى العمالقة
نسبهم فاعنت
نصر

موسى ثم يوشع فافناهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي * امم العرب * العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والتحل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة « اما البائدة » فهم العرب الاول الذين ذهبت عن تقاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاول وكنانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيهِ ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنيه انما يتكلمون بالعجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيهِ وهم اهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل « واما العرب العاربة » فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب وبؤثر من الانبياء بوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فمقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند الانيات في اخبارهم ما تنطبق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وجروهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلمائهم اهل التوراة اقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب بدء الخليفة فلا نعوول على شئ

امم العرب
الجاهلية
خرق في عاد
وجرهم الاكابر

التوراة اقدم
على اليهود

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الياقوتية » للطبري و « البدء » للكسائي فأنما نحا فيها منحنى القصاص وجروا على اساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها وترك شأنها واخبار هذا الجبل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم عصرا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجبل * ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول « واما العرب المستعربة » فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم سبأ عيد شمس فلما اكثرت الغزو والسبي سمى سبأ وكان له عدة اولاد منهم حير وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حير بن سبا خلا عمران واخيه مزريقا فانهما من ولد كهلان بن سبأ بنى حير بن سبأ ومنهم التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاة وكان مالكا لبلاد الشهر ومن قضاة بنو كلب نزلوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومنهم حارثة ابو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة وبنو سليج وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطبي ومذحج وهمدان وبنو عذرة ومراد وانمار ومن الازد الغسانية والاوز والخزرج اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار وخزاعة وبارق ودوس وعنك وغافق فهؤلاء بطون الازد وحصل لخزاعة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انها يمانية وما زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قد رددتها عليكم من

معنى سبأ
لأدب

اسماء
ولا كهلان
٧

الازد الغسانية
لأدب
وهم اهل يثرب

غير عار ولا ظلم وظهر قصي على خراطة واخرجها من مكة ومن خراطة بنو المصطلق الدين فزاهم رسول الله صلعم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على نهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاصكثر ان اسمه عمير بن عامر واما عتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجلمندى ملوك عمان والجلمندى لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حبقر وعبد ابني الجلمندى واسلما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص ونزلت طيبي بنجد الحجاز في جبلى اجأ وسلمى فعرقا بجبل طيبي الى يومنا هذا ومن بطون طيبي جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهى سدوس بضم السين ومن طيبي زيد الخيل وسماء رسول الله صلعم زيد الخير وحاتم طيبي المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاستر النخعي واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلعم ثم على بن ابي طالب ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين وعنس وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلعم ولهمدان من بنى كهلان صيت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب على بن ابي طالب وهو الذى قتله معاوية صبها ومنهم القاضى شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن المكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحصين بن نمير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلعم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والاممار فرعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلعم « بنى عمرو بن سبأ » ومنهم لخم بن عدى

ابو هريرة
قبيلة الدوس
واسم عمير بن عامر

ومن النخع
بن انس قاتل

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الداري صاحب رسول الله صلّم
والنساذرة ملوك الحيرة وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب
وجذام بنى اشعر وبقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى
الاشعري واسمه عبدالله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية
خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
هناك يعرف بجبل عاملة « بنو العرب المستعربة » هم ولد اسمعيل بن
ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل
عبرانية ثم دخل في العربية فن سكن اسمعيل مكة الى الهجرة القان
وسبعماية وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فترج اسمعيل
منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيذار ومات
هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر
ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز
بين جرهم وبين اسمعيل فمن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم
ومفتاح الكعبة وسداتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار
نوحته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة
البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى
ذلك الى ثابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل
على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

* وكنا ولاه البيت من بعد ثابت * فطوف بذلك البيت والامر ظاهر *
* كان لم يكن بين الحميمين الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
* بلى نحن ككنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العوار *

ثم ولد لقيذار ابنه حل وحمل ثبث ويقال ثابت وقيل ثبث ابن اسمعيل
وفيه خلاف كثير ثم ثبث سلامان ثم ولد له الهيمسع وولد له البسع
وله ادد وله اد ثم ولد لاد عدنان وولد لله معد ولعد نزار ونزار
اربعة منهم مضر على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

رد النبي من
منزل اسمعيل
له الملك هاجر
رسول الله صلّم
٢٧٩

اباد ومنه كعب بن ماعة ويضرب بجموده المثل وقس بن ساعدة
 ويضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضيعة
 والاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب
 ومن بكر بنو شيبان ومرة وطرفة والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو
 حنيفة ومنهم مسئلة الكذاب ومن اسد بنو عنزة وهم اهل خيبر
 ومن عنزة القارظان ومن ربيعة النمر والجيم والجل وبنو عبد
 القيس ومن اسد السدوس واللاهزام والثالث انمار ومضى الى اليمن
 فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمنية ثم ولد لمضر
 الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وعيلان
 فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس
 المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان
 رسول الله صلعم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل
 ومنهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة
 وخفاجة وما زالت خلفاجة امرة العراق من قديم والى الآن
 وبنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا
 من اباد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو نمير وباهلة ومازن
 وغطفان وبنو عبس واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فزارة والنابعة
 وعدوان نزلوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لالياس مدركة على عمود
 النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة
 الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم
 بنو تميم والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمة على
 عمود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين
 منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلعم وولد لخزيمة كنانة على
 عمود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديس
 ويقال لهما القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكثانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مائة وعمر وعامر ومالك ومن عبد مائة بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة ومن عمرو العمرين ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كثانة الاحاديش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقليل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذي سئذكره وولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وهو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قريشا لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتفهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجنح اشتات بنى فهر سمو قريشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسما لبني فهر لا افهر نفسه وولد لافهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فبن الاول بنو محارب ومن الثانى بنو الخلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخرينة والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدى فبن الاول بنو جمع ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلّم وبنو سهيم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثنائى بنو عدى ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ويفضة فبن الاول ابو بكر

بني نسب اسمهم
قريشا

الصديق وطلحة من العشرة ومن الشامي بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابي جهل بن ششم ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة ونسب آمنه ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن عوف وكان قصي عتلياً بن قريش وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذي جمع قريشا راثل مجدس ثم ولد لقصي عبد مناف على عمود النسب والحارث عنه عبد الدار وعبد العزى بن الاول بنو شيبه الحنظلية ومن الشامي النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبوا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عمود النسب هاشم وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل بن الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وقتله رسول الله صلّم صبوا يوم بدر ومن المطلب المطليون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل التوفليين ثم ولد له هاشم عبد المطلب على عمود النسب ولم يسلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عمود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حنيفة والعباس وابولباب وابولهب والغيداق ومنهم من يقول هو جحل والحارث والمقوم وضرار والزبير وتشم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذي عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حنيفة فلما صار الملك الى ابرهة منهم بن كنيصة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويهبط الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وحدث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بئس الله فان منع عنه فهو بئس وحرمة وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعه التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمينه فامر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهايا لدخولها بقي كلما قبل فيله مكة وكان اسم الفيل محمودا ينام ويرمي نفسه الى الارض ولم بسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول ويتماهم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار في منقاره ورجليه ففدقتهم بها وهي مثل الحص والعدس فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصاب ثم ارسل الله تعالى سيلا فالتقاهم في البحر والدى سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا ينساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت العجم اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلعم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من المسلمين قد اكثرُوا الجمع والتأليف فيها وهى كثيرة شهيرة
 متبصرة لكل احد فى كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا
 منها فى كتاب حجج الكرامة فى آثار القيامة ع مولد رسول الله صلعم
 اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الفيل بخمسة وعشرين
 سنة وكان ابوه قد بعثه يمتارله فر يثرب فأت بها ورسول الله صلعم
 شهرين وقيل كان حلا وولد بعد مهلكه باشهر قلائل ودفن فى
 دار الحارث بن ابراهيم بن سراقفة العدوى وهم اخوال عبد المطلب
 وقيل دفن بدار النابغة بنى التجار وكان ابوه يحبه لانه كان
 احسن اولاده واعفهم وجبىع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال
 وچارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهى حاضنة
 رسول الله صلعم واما آمنة ام رسول الله صلعم فهى بنت وهب
 بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلعم يوم
 الاثنين لعشر وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام
 الفيل. وكان قدوم الفيل فى منتصف المحرم من تلك السنة وهى السنة
 الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشىروان وهى سنة احدى وثمانين
 وثمانمائة لعلبة الاسكندر على دارا وهى سنة الف وثلثمائة وست عشرة
 لبعث نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورثه والتمس له
 الرضاة فاسترضع فى بنى سعد من بنى هوازن ارضعته حليلة بنت ابي
 ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله
 قال البيهقى وفى اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده
 عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب اربيتك
 ابنك هذا الذى اكرمنا على وجهه ما سميت له قال سميت له محمدا قالوا
 فيه رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى
 فى السماء وخلق له فى الارض وروى ايضا بسنده المنصل بالعباس
 قال ولد رسول الله صلعم محتونا مسرورا قال فلجج جده وحظى

ان الموبدان
في العرس

عنده وقال ليكوني لابني هذا شان وردي ايضا عن هان الخزومي
قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان
كسرى وسقطت منه اربع شجرة شرفة وحدث نار نارس ولم
تخمد قبل ذلك بالف عام وفاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان
وهو قاضى الفرس في منامه ابلا صابا تتود خيلا عرابا قد قطعت
دجلته وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى انزعده ذلك واجتمع
بالموبدان فقص عليه ما رآى فقال كسرى اى شئ يكون هذا
يقول الموبدان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر
فكتب كسرى الى التيمان بن المنذر اما بعد فرسه الى برجل عالم
بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنات الغساني
فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فيقال له علم ذلك
عند خان لى بسكن مشارف الشام يقال له سليمان قال كسرى
فاذهب اليه وسله واتنى بتاريل ما عنده فاستار عبد المسيح
حتى قدم على سطيم وقد اشفى على الميت فسلم عليه وجباه ففتح
سطيم عينه ثم قال يا عبد المسيح اذا تفرقت النلارة وظهر صاحب
الهرارة وحدث نار فارس وذاق وادى السماوة وفاضت بحيرة ساوة
فليس الشام لسطيم شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد
الشرفات وكل ما ذوات آت ثم تضى سليمان مكانه وقدم عبد المسيح
على كسرى واخبره يقول سليمان يقال الى ان يملك منا اربعة عشر
ملكاً كانت امور تلك منهم عشرة في اربع سنين وذكر في العقد ان
سطيحاً كان على زمن نزار بن سعد وكان من حديثه شق للملكين
بطنه واستخراج اللقطة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالثلج
وذلك لاربعة من ملده وكان شانه في رضاعه وصباه وشبابه ومرباه
عجبا ثم استمر على اكل الزكاه والطهارة في اخلاقه وكان يعرف
بالامين ثم يدى بالزكاه الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصحيح * واما شرفه صلعم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلعم * والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله * وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم * ان الله خلق السموات سبعة فاختر العلي منيما فاسكنهم من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني من بني هاشم * وعن عابشة قالت قال رسول الله صلعم * قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم * وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شهيرة لا يسعها هذا المقام * واما نسبه صلعم فقد تقدم ذكره بني اسمعيل الذين هم على عمود نسب رسول الله صلعم والخارجين عن عمود النسب * واما نسبه صلعم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الله عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النسابين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق من النسابين انتهى * ولكن الخلاف في عدة الاء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة * قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلعم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى * وقال ابن خلدون ان الاء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مخلطة مختلفة بالقليلة والكثرة في

العدد فاما نسبه اليه فصحيحة في الغالب انتهى * وفي سبائك الذهب
لابي الفوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى
عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المتفق
عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد
وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان
ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال
* هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهي رواية شيوخنا في
النسب * ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم
فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخاري
وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم
مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهته وقال من
يخبره به وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم
منها ما ورد عنه صلّم انه قال * لا تجاوزوا عد بن عدنان * وعن ابن
عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز عد بن عدنان
ثم يمك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلثا وعن عمر بن الخطاب
قال انما ننسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وقد تقدم
الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المسدة بين
عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء
او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير * قال ابوالفدا
وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب
يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض
وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء
ترجت من العبرانية انتهى * وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا
اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا
هو سبب الاختلاف انتهى * ومواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها

بادية رحالة الاقربشا بمكة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب
 الاطبي من كهلان ثم افترقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في
 العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار * وكان له صلح
 من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله »
 و « ابراهيم » ومن الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم »
 و « فاطمة » و اوصافه الغر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم
 يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله
 صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ريحانتا
 رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لخمس
 خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح * حسين منى
 وانا من حسين احب الله من احب الحسين * وفضائله كثيرة
 لا يسعها المقام وولده « على » ولقب بزين العابدين بالمدينة في ايام
 جده على بن ابي طالب قبل وفاته بستين وتوفي سنة اربع وتسعين
 ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه
 الوليد بن عبد الملك وولده « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده
 الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية
 وخسون سنة مات بالسم * زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع
 في قبة العباس وولده « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة
 وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفي في سنة مائة وثمانية
 واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قيل مات مسموما في زمن
 المنصور ودفن بالبقيع وولده « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة
 وثمانية وعشرين وامه حيدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلاث
 وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر
 قريش وولده « على الرضا » وتوفي بطوس قريه من قرى خراسان
 في آخر صفر سنة مائتين وثلاثين وله من العمر خمسة وخسون

من نسب اولاد
 الحسين بن علي

سنة وولد له «محمد الجواد» بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومائة وامه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل وسيره الى المدينة توفي ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده موسى الكاظم وولد له «علي الهادي» وتوفي يوم الاثنين سنة مائتين واثنين وخسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون سنة واليه ينتهي نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله صلعم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلی الهادي جعفر الزكي على عمود النسب وولد له على الاشقر المختار وولد له عبد الله وولد لعبد الله السيد محمد البغدادي وولد له السيد محمود وولد لمحمود السيد محمد البخاري وولد لمحمد المذكور السيد جعفر وولد لجعفر السيد علي موبد البخاري وولد له السيد حسين ابو عبد الله الملقب بالسيد جلال اعظم البخاري وولد له السيد احمد الكبير وولد له السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان كشت المتوفي بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريه اج وولد له السيد محمود الملقب بناصر الدين وولد له السيد حامد الكبير وولد له السيد ابو الفتح ركن الدين سجاد وولد له السيد جلال الثالث البخاري وولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج وولد له السيد جلال الرابع وولد له السيد تاج الدين وولد له السيد كبير وولد له السيد علي اصغر وولد له السيد لطف الله وولد له السيد عزيز الله وولد له السيد لطف الله المسمى باسم جده وولد له السيد علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك المتوفي بارض حيدرآباد من بلاد دكن وولد له والدي «السيد العلامة حسن» المعروف بسيد اولاد حسن القنوجي المتوفي بقنوج سنة ثلث وخسين ومائتين والف وله من الفضائل العلمية والفواضل العملية والآيات والكرامات

ما يغنى شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد « صديق بن حسن » صفا الله نفعه

﴿ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع ﴾
﴿ العرب على الاسلام بعد الالباء والحرب ﴾

قيل لما مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاخضعوا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلعم اول داخل فتحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذ رسول الله صلعم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صلعم حين وضعت قريش بحكمه خسا وثلثين سنة قبل مبثته بخمس سنين ولما استقر امر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعنوا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام واربابهما يزلون حاميتهم بنفورها ويجهزون كتابهم بنفوخها ويواون على العرب من رجالاتهم ويوت العصاب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانتقاد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاوة ملك العرب ويؤثدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يستزهن ابتاهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر
 من وراء ذلك توقع بين منع الخراج وتستاصل من يروم الفساد
 وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار
 منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر
 بالحيرة للفرس وفي آل جفنة بالسام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على
 مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بغى
 والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت
 عبادتهم الاوثان والحجارة وكلهم العقارب والخناس والحيات والجعلان
 واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم
 عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنة وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم
 وانما كان تنافسهم المودودة والسائبة والوصيلة والحامي فلما تأذن الله
 بظهورهم واشترأت الى الشرف هوادى ايامهم وتم امر الله في
 اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم ومله الله فيهم تبدت تباشير الصباح
 من امرهم واونس الخبير والرشد في خلاصهم وابدل الله بالطيب
 الخبيث من احوالهم وشمرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماتم مناسبا
 وبالشرا خيرا وبالضلالة هدى وبالسفينة شعبا وربا وبالة
 وملكا واذا اراد الله امرا بسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور
 قبل المبعث ما كان وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد
 والشرق حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش
 من ذلك اوفر على نسبة خطهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتهلون من
 هدى آياتهم ثم القى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه
 قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاجبار والوثان
 وتواصوا بالغفر في البلدان بالتماس الخيفية دين ابراهيم نبيهم ثم تحدثت
 الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كانت في العرب وان ملكهم سيظهر
 ونحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

المسجلة في
 كلام العرب
 خلد العيش
 والجمع

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب الغيل ارهاصا بين يدي
مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن ثم رجعت
الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصغى اليكون لاستماع انبائه

﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلعم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا
بشريعته الشرائع الماضية والاديان الخالية فكان اول ما ابتدى به من
النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الخلوة وكان يجاور في جبل
حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في
رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه
الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له
ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فاقرأ قال * اقرأ
باسم ربك الذى خلق * الى قوله * علم الانسان ما لم يعلم * فقرأها وقال
ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن
عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا * وكان
اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابو بكر ومن الصغار
على بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله
صلعم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى
اسلم عمر بن الخطاب وكان ما كان * ولله الامر من قبل ومن بعد
وكان امر الله قدرا مقدورا * بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * وكتب
السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابى الفدا وابن خلدون
والحميس تغنى عن بيان احواله صلعم لانها اشتملت على جميع ما كان
من مولده الى وفاته صلعم وابس هذا موضع تفاصيلها

﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماء وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان اهذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واففقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلّم فكان شهر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحدا عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة آلاف وثمان مائة وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المجسمين حسب ما ائتمروا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحد واربعون
سنة واما على اختيار النجمين فنقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة
وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار النجمين فنقص ما ذكر وكذلك
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر فين الهجرة وبين
الطوفان على اختيار النجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون
سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده
ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار النجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات
والتقاويم وبين الهجرة وتبليد الالسن على اختيار المؤرخين ثلثة
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار النجمين فتقص عنه
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثلث وتسعون
سنة واما على اختيار النجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة
سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم * وبين الهجرة وبين
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون
سنة واما على اختيار النجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين
الفان وثلثمائة وقريب سنين وكان فراغه لمضي احدى عشرة
سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست واربعين سنة اوفاة
موسى واما على اختيار النجمين فتقص عند مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة ولبس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب
بيت المقدس الف وثلثمائة وخسون سنة وكان لمضى تسع عشرة
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه بانثى
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان
وخسون سنة وكانت بسنة انثى عشرة من ملك اغسطس وبين
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون
سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر واحدى
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين
الهجرة وبين الخراب الثانى لبيت المقدس خسمائة وثمان وخسون
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو
تاريخ لسنة اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين قيام ازديشير بن بابك
اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع
وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة
وبين مولد رسول الله صلّم ثلث وخسون سنة وشهران وثمانية ايام
وبين الهجرة وبين مبعث رسول الله صلّم ثلث عشرة سنة وشهران
وثمانية ايام وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلّم تسع سنين واحد
عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة وقد وضع

ابوالفدا في المختصر زائجة تضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

ذكر اختلاف التواريخ القديمة

يلبغى لنا أمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين
كثير جدا * قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام ان
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند الجوس *
واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند ابن معشر وكوشيار
وغيرهما من المنجمين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلثة آلاف وسبعمائة
وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني
وغيره * واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين
الهجرة ثلثة آلاف وتسعمائة واربعاً وسبعين سنة فيكرن التفاوت
بينهما مائتين وتسعاً واربعين سنة * وسبب هذا الاختلاف ان من
هبط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة تختلف على
ثلاث نسخ كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى * واما ما بين وفاة
موسى الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من المنجمين قال ابو حنبل
ويعلم من قرانات زحل والمسترى في المثليات وهم ايضا مختلفون
في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا شير محمل *
واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم وكثرت ابتدآت
تواريخهم * قال حجة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا
لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير

ذكر ما بين الهجرة
والطوفان

اللغات ككقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا او في غاية التعسر

﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي تنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان الفسا وثلثمائة وسبع سنين و كان الطوفان ستمائة سنة خلعت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جيع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة فن آدم الى وفاة موسى حيثئذ القان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة فقيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية العبرانية » وهي ايضا فاسدة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

مر عدد سنين
ابن آدم والطوفان

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا * فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم * ولستوف ما تنبئ به من جلة سنى العالم قد تقدم انها تنبئ ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين فتقص من هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فبكون من آدم الى الهجرة على ذلك اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجلة سنى هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التي عليها العمل الف واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذى نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمده اليهود فى ذلك انهم نقلا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه واد شيث لمضى مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه ينجي في اواخر الزمان وكان مجي المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة والثالثة التوراة اليونانية « وهى التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذى تنبى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والطوفان القان ومائتان واثنتان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحد وعشرون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين النجيين والمؤرخين والذى اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في المجسطى واريخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو الفدا كتابه « المختصر في احوال
 البشر » واما الذى اختاره المنجمون واثبتوه في الزيجات من المدة
 بين وفاة موسى وبين نخت نصر فلانها تنقص عما ذكرناه مائتين
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو الفدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ
 المشهورة من المدة وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من المنجمين
 والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى وابتداء ملك نخت نصر
 اخلافا كبيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان
 بينهما تسعمائة وعشرون سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو
 الذى اختاره واثبتناه في جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل
 الجبر سنة فصار المدة في الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما
 ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم اثبتوا في
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك نخت نصر سبع مائة
 وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين
 مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى ونخت نصر
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك نجد في
 الزيج المأموى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة
 ثلثة آلاف وسبع مائة وخمسة وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان
 وبين الهجرة في جدولنا هذا ثلثة آلاف وتسعمائة واربعين سنة
 فيكون ما في الجدول ازيد مما في الزيجات بمائتين وتسع واربعين
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا
 مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك نخت نصر بمقتضى ذلك
 اثنين وخمسين وتسع مائة سنة واما من نخت نصر الى الهجرة
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت في الجسطى واما تاريخ فيلبس
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارجى به بطليموس في الجسطى
 غالب ارساده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازديشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسة مائة واثننا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه * وهذا غاية الجمع والبساق في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لا تجد اكثر منه ووضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسبط ومرفوم ومحبط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جنة لا في مقالة صغيرة فخذها وكن من الشاكرين

ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اذا احضت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل الليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشند مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نسائه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احدهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة فانتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال * ايها الناس من كنت جللت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست من شائى * ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال * الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال * ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده * فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفى يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولسمات ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم الثلاثاء ثانى يوم موته وقيل اليه الاربعاء وهو الاصح وقيل بقى ثلثا لم يدفن وكان الذى تولى غسله على بن ابى طالب والعباس والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلم فكان العباس وابناء يلقبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قيصره وهو يقول يا بنى انت واهى طبت حيا وميتا ولم يرمنه ما يرى من ميت وكفن صللم فى ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت فراشه الذى مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصارى ونزل فى قبره على والفضل وقيم واختلف فى مدة عمره صللم فالشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشرين سنة فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحابات بمرث كثيرة * وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بينة الجمجمة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 وكان ياتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوت
 نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع
 قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل سنا وعشرين وقيل سبعا
 وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في
 تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق »
 و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « الطائف » و « الغزوات لم يحجر فيها
 قتال واما السرايا والبعوث فقليل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون
 ودواوين الاسلام وكتب السنة المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله
 صلعم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وليس هذا موضع
 ذكرها واوصافه اجل من ان تحصر او تحيطه الدفاتر صلى الله تعالى
 عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ ذكر طرف من حياة الافلاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والدي ادرك منها الحكماء بازصد
 الف كوكب وتسعة وعشرين كوكبا وهي على قسمين سياره
 وثابتة فالسياره سبعة وهي « زحل » و « المشتري » و « المريخ »
 و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها
 المقرئ في بيت واحد وهو

* زحل شمرى مريخه من شمس * فتراهت بعطارد الاقار *
 ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله *
 فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس * والتي عنها الله بقوله * فالمدبرات
 امرا * وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في العروج ثم تكنس اى تستتر كما يكنس
الطبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهى ما سوى الشمس
والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانقباض وفى الحديث
* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس * اى انقبض ورجع
فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس
من قولهم كنس الطبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على
هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب المخيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية
وتتبع الغربية فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها
«فرحل» مشتق من زحل فلان اذا اعيا سمي بذلك لبطء سيره و
يقال انه المراد فى قوله تعالى * والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب * و«المشتري» سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال فى قولهم
و«المرج» مأخوذ من المرخ وهو شجر يحنك بعض اغصانه ببعض
فيورى نارا سمي بذلك لاجاراره وقيل المريج سهم لاريش له
اذا رمى به لا يستوى فى ممره وكذا المريج فيه التواء كثير فى سيره
ودلالته يزعمهم تشبه ذلك و«الشمس» لما كانت واسطة بين ثلثة
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلثة سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المخرقة تسمى شمسة و«الزهرة»
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و«عطارد» وهو النافذ
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع
ما يقارنه ويلابسه من الكواكب و«القمر» مأخوذ من القمر وهى
البياض والاقر الابيض ويقال لزحل كيوان والمشتري تير والبرجيس
ايضا والمريج بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيد وسدحت ايضا

وناھيذ ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جمعها المقرري في
ثاني هذين البيتين

* لازلت تبقي وترقى للعلی ابدأ * مادام للسبعة الافلاك احكام *
* مهر وماه وكبوان وتبر معا * وهرمس واناھيذ وبهرام *

ويقال للماعدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب
الثابتة سميت بذلك اثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلثين الف سنة شمسية مرة
واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السبابة فلك من الافلاك يخصه
والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها اليها فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السبابة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل * وقد اختلف
في الافلاك فقول هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي
كربة وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدأ من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها
وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالتار مدة بقاء
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة الشمس تحت افق
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخة
كل قسم منها يقال له برج وهي «الجل» و«الثور» و«الجوزاء»

و «السرطان» و «الاسد» و «السنبلة» و «الميزان» و «العقرب» و «القوس» و «الجدي» و «الدلو» و «الحوت» وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالت والروابع والخامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهي «الربيع» و «الصيف» و «الخريف» و «الشتاء» وجهات الاقطار اربعة «الشرق» و «الغرب» و «الشمال» و «الجنوب» والاركان اربعة «النار» و «الهواء» و «الماء» و «التراب» والطبائع اربعة «الحرارة» و «البرودة» و «الرطوبة» و «اليبوسة» والاخلاط اربعة «الصفراء» و «السوداء» و «البغيم» و «الدم» و الرياح اربعة «الضبا» و «الدبور» و «الشمال» و «الجنوب» فالبروج منها ثلاثة ريعية صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهي «الحمل» و «الثور» و «الجوزاء» وثلاثة صيفية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار وهي «السرطان» و «الاسد» و «السنبلة» وثلاثة خريفية هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي «الميزان» و «العقرب» و «القوس» وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي «الجدي» و «الدلو» و «الحوت» والفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحنها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانمائة وستون درجة غرب نظيرها في افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة
 عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والمغرب من السماء والفلك
 يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي المخروطة
 ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما
 من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار وهي
 تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار ويمثل
 نصفها الى الجانب الشمالي بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا
 النصف فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من اول الحمل الى آخر
 السنبلة ويمثل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه خمسة
 البروج الستة الجنوبية وهي من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت
 وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعني دائرة معدل النهار وفلك
 البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني رأس الحمل ورأس
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك
 البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار
 عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين
 وهذا هو خط الاستواء الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الميل على
 النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
 الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً
 في مدة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً واربعة ايام بالتقريب وهذه هي
 مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم
 وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا
 حلت في البروج الستة الشمالية التي هي «الحمل» و«الثور»
 و«الجوزاء» و«السرطان» و«الاسد» و«السنبلة» فانها تكون
 مرتفعة في الهواء قريبه من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع
 وفصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي «الميزان»

و «العقرب» و «القوس» و «الجدى» و «الدلو» و «الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وأنحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا * واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ زهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبيبة شابة قد تزينت للناظرين والله در الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

* واستشفوا لهوا الربيع فانه * نعم النسيم وعنده الطاف *
* يغذى الجسوم نسيجه وكنهه * روح حواها جوهر شفاف *

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه

العامۃ الصيف ومن العرب من یسمى الفصل الذی یعتدل وتدرک
 فیہ الثمار وهو الخریف الربیع الاول ویسمى الفصل الذی یتلوه الشتاء
 ویأتی فیہ الکمام والنور الربیع الثانی وکلهم مجمعون علی ان الربیع هو
 الخریف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان
 تنهای طول النهار وقصر اللیل وابتدأ نقص النهار و زیادة اللیل
 وانصرم فصل الربیع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحی الهواء
 وهبت السماء ونقصت المیاء الا بمصر ویبس العشب واستحکم الحب
 وادرک حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة
 الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض کأنها عروس فاذا بلغت
 آخر برج السنبلة واول برج المیزان تساوی اللیل والنهار مرة ثانیة
 واخذ اللیل فی الزیادة والنهار فی النقصان وانصرم فصل الصيف
 ودخل فصل الخریف فبرد الهواء وهبت الریاح وتغیر الزمان وجفت
 الانهار وغارت العیون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست
 البیادر واخترن الحب واقفی العشب واغبر وجه الارض الا بمصر
 وهزات البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات وانصرف الطیر
 والوحش یرید البلاد الدافئة واخذ الناس یخزنون القوت للشتاء
 وصارت الدنیا کأنها امرأة کهلة قد ادبرت واخذ شبابها یولی ولله
 در الامام ابو الحسن احدین علی الازدی المهلبی حیث یقول

لله فصل الخریف المستلذ به * برد الهواء لقد ابدی لنا عجبا
 اهدی الی الارض من اوراقه ذهباً * والارض من شأنها ان تهدی الذهباً

* وقال ایضاً *

* لله فصل الخریف فصلاً * رقت حواشیه فهو رائق *
 * فلما یجری من قلب سال * والدمع یدو بوجه عاشق *
 * فبرد هذا ولون هذا * یلذه ذائق و وامق *

❦ وقال ايضا ❦

* اتى فصل الخريف بكل طيب * وحسن معجب قلبا وعينا *
 * ارانا الدوح مصفرا نضارا * وصافي الماء مبيضا لجينا *
 * فاحسن كل احسان الينا * وانعم كل انعام علينا *

❦ وقال آخريذم الخريف ❦

* خذ في التدثر في الخريف فانه * مستمول ونسيمه خطاف *
 * يجرى مع الاجسام جرى حياتها * كصديقها ومن الصديق يخاف *

❦ وقال آخر ❦

* يا غائب فصل الخريف وغائبا * عن فضله في ذمه لزمانه *
 * لاشئ الطف منه عندي موقعا * ابدا يعرى الغصن من قصائه *
 * وتراء يفرش نخته اثوابه * فاعجب لرأفته وفرط خنائه *
 * والذ سماعت الوصال اذا دنا * وقت الرحيل وحان حين اوانه *

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تنساهى
 طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والميل في النقصان
 وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن
 الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات
 في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من
 الزينة ونشأت الغيوم وكنشت الانداء واظلم الجو وكلج وجه
 الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 عجز همة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول
 برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير
 العزيز العليم وتدير الخبير الحكيم لا آله الا هو * وقد شبه بطليموس
 فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالشباب والخريف

بالكمولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج
 الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من
 الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر
 تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني
 عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم
 ويقيم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقيم في كل منزلة
 من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند
 اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في
 كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع
 عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في النقصان
 فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحق نوره
 في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ
 يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية
 وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا »
 و « الدبران » و « الهقعة » و « النجمة » و « الذراع » و « النزة »
 و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء »
 و « السماءك » و « الغفر » و « الزبانان » و « الاكليل » و « القلب »
 و « النشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع »
 و « سعد السعود » و « سعد الاخبية » و « الفرع المقدم » و « الفرع
 المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما
 ذكرنا كفاية * والله يعلم وانتم لا تعلمون *

سما منازل
 لعم ثمانية وعشرين
 ثم اولها السرطان
 واخرها الحوت

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

سؤال وجواب فصول الزمان

قال حضر فصول العام مجلس الادب * في يوم بلغ فيه الارب نهاية
الارب * بمشهد من ذوى البلاغة * ومنتهى صناعة الصاغة * فقام كل
منهم يعرب عن نفسه * ويقتر على ابناء جنسه * فقال الربيع *
انا شباب الزمان * وروح الحيوان * و انسان عين الانسان * انا حيوة
النفوس * وزينة عروس الغروس * ونزهة الابصار * ومنطق الاطيار *
عرف اوقاتي ناسم * وايامى اعياد و مواسم * فيها يظهر النبات *
وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتحرك الطبائع * ويمرح جنب الجنوب *
ويبرح وجب القلوب * وتفبض عيون الانهار * ويعتدل الليل والنهار *
كل من عقد منظوم * وطراز وشى مرقوم * وحلة فاخرة * وحلبة ظاهرة *
ونجم سعد يدنى راعيه من الامل * وشمس حسن بابعد ما بين برج
الجدى والحمل * عساكرى منصورة * واسلحتى مشهورة * فن سيف غصن
مجوهر * و درع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار بههر *
وسهم آس يرشق فينشق * وريح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات *
وتكنفها الوبة ورايات * بنى تحمر من الورد خدوده * وتهتز من البان
قدوده * ويخضر عذار الريحان * ويثنبه من الترجس طرفه الوسنان *
وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفتر نعر الاقحوان قاذلا * انا ابن جلا
وطلاع الشباب *

* ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء *
* ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء *
* وقال الصيف * انا اخل الموافق * والصدى صادق * والطبيب
الحاذق * اجتهد في مصلحة الاصحاب * و ارفع عنهم كلفة حل الشباب *
واخفف اثقالهم * وافر اموالهم * واكفبهم المؤونة * واجزل لهم
المعونة * واغنيهم عن شراء الفراء * واحقق عندهم ان كل الصيد في
جوف الفراء نصرت بالصبا * واوتيت الحكمة في زمن الصبي * بنى تنضح

الحادة * وتنضج من الفواكه الماددة * ويزهو البسر والرطب * وينصلح
مزاج العنب * ويقوى قلب اللوز * ويلين عطف التين والموز * وينعقد
حب الرمان * فيقع الصفراء ويسكن الخفقان * وتخصب وجنات
التفاح * ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الريح * وتسود عيون
الزيتون * وتخلق تيجان النارج والليمون * مواعيدى مثقودة * وموئدى
ممدودة * الخير موجود فى مقامى * والرزق مقسوم فى ايامى * والفقر
ينصاع على مده وصاعه * والغنى يرتع فى ملكه واقطاعه * والوحش
تأتى زرافات و وحدا نا * والطير تغدو خصاصا وتعود بطانا *

* مصيف له ظل مديد على الورى * فكم قد حلاطعما وحل اخلطا *
* يعالج انواع الفواكه مبدىا * لصحتها حفظا ويعجز بقرطا *
* وقال الخريف * انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغيوم *
وهازم احزاب السموم * وحادى نجائب السحاب * وحاسر نقاب المناقب *
انا اصد الصدى * واجود بالندى * واظهر كل معنى جلى *
واسمو بالوسمى والولى * فى ايامى تقطف الثمار * وتصفو الانهار من
الاكدار * ويترقرق دمع العيون * ويتلون ورق الغصون * طورا
يحامى البقم * وتارة يشبه الارقم * وحينما يبدو فى حلته الذهبية *
فيجذب الى جانبه القلوب الالية * وفيها يكفى الناس هم الهوام *
ويتساوى فى لذة الماء الخالص والعام * وتقدم الاطيار مطربة
بنشيشها * رافله فى الملابس الجديدة من ريشها * وتعصر بنت
العنقود * وتوثق فى سجن الدن بالقود * على انها لم تجترح اثما *
ولم تعاقب الا عدوانا وظلما * فى تطيب الاوقات * وتحصل
الذات * وترق السمات * وترمى حصى الجمرات * وتسكن حرارة
القلوب * وتكثر انواع المظوم والمشروب * كلى من شجرة اكلها
دائم * وحلها للنفع المتعدى لازم * وورقها على الدوام غير ذابل *
وقدود اغصانها تحجل كل ربح ذابل *

* ان فصل الخريف وافى الينا * ينهادى فى حلبة كالعروس *
 * غيره كان للعبون ربيعا * وهو ما ينتسبا ربيع النفوس *
 * وقال الشتاء * انا شيخ الجماعة * ورب البضاعة * والمقابل بالسمع
 والطاعة * اجمع شمل الاصحاب * واسدل عليهم الحجاب * واتحفهم
 بالطعام والشراب * ومن ليس له بى طاقة اغلقت من اجله الباب *
 اميل الى المطيع * القادر المستطيع * المعتضد بالبرود و الفراء *
 المستمسك من الدثار باوثق العرى * المرتقب قدومى وموافاقى * المتأهب
 للسمعة المشهورة من كافاى * ومن بعش عن ذكرى * ولم يتمل
 امرى * ارجفنه بصوت الرعد * وانجزت له من سيف البرق
 صادق الوعد * وسرت اليه بعساكر السحاب * ولم اقنع من الغنية بالاياب *
 معروفى معروف * ونيل نيلى موصوف * وثمار احسانى دانية القطوف *
 كملى من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا
 مذاقه * وغيث قيد العفاة اطلاقه * وديمة تطرب السمع بصوتها
 وحيا بحبي الارض بعد موتها * ايامى وجيزة * واوقاى عزيزة *
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة * مغفورة بالخير والمير والسعادة *
 نقلها يأتى من انواعه بالعجب * ومناقلها تسمح بذهب الاله *
 وراحها تنعش الارواح * وسقاتها بحفونهم السقيمة تفتن العقول
 الصحاح * ان زرتها وجدت مالا ممدودا * وان رزتها شاهدت
 لها بنين شهودا *

* واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا * عادت عليك من العقبى عقودا *
 * يا صاحب العودين لا تهملهم * حرك لنا عودا واحرق عودا *
 فلما نظم كل منهم سلاك مقاله * وفرغ من الكلام على شرح حاله
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر * وتجاوزوا اطراف مطارف

الثناء والشكر * وظهرت اسرار السرور * وانشرحت صدور الصدور *
وهبت قبول الاقبال * وانشد لسان الحال *

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه * اذا لم يكن في قوله بكذب
ثم انفض المجلس وحل النطاق * وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق *
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه
وازهاره * « قال بقراط الحكيم » من لم يشهج بالربيع وازهاره *
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
« وقال بعض البلغاء » الربيع جميل الوجه * ضاحك السن * رشيق
القد * حلو الشمائل * صطر الرائحة * كريم الخلق * « وقال ظريف »
الربيع شباب الزمان * ونسيمه غذاء النفوس * ومنظره جلاء العيون *
ومن لطائف الصنوبرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

* ان كان في الصيف اثمار وفاكهة * فالارض مستوقد والجو تنور *
* وان يكن في الخريف التخل وتخرفا * فالارض مسجورة والماء مأسور *
* وان يكن في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والافق مفرور *
* ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اناك الثور والنور *
* فالارض يا قوته والجو لؤؤة * والثبت فيروزج والماء بلور *
* تبارك الله ما احلى الربيع فلا * تغرر فقائسه بالصيف مغرور *
* من شم ريح نحيات الربيع بقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور *

﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والنخبة
ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك لزمت
عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبان لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بازصد فانما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعنون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس * واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيء منه وضع الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة وابست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهياة صناعة شريفة ولبست على ما يفهم في المشهور انها تعطي صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطي ان هذه الصور والهياات الافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطى الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم * ومن احسن التأليف فيه « كتاب المجسطي » منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم ببطليموس على ما حققه سراج الكتاب وقد

اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعاليم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع وابن الصلت في «كتب الاقتصار» وابن الفرغاني هياة ملخصة قريبا وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هورب العالمين * ومن فروعه علم الازياج وهى صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهية في وضعه من سرعة وبطء واستقامته ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهية ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقرة من معرفة الاوج والحضيض واليول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما وللناس فيه تاليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقليته ماهرا في الهية والتعاليم وكان قد عنى بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوانا به اوثاقه مبناء على ما يزعمون وخلصه ابن الشاء في آخر سماه «المنهاج» فباع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم
والله الموفق لما يحب ويرضاه ولا معبود سواه

﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن ألهمه الله تعالى كيف
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منهما
جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل
قطر من الارض و« الغرب » وهو حيث تغرب و« الشمال » وهو حيث
مدار الجدي والفرقدين و« الجنوب » وهو حيث مدار سهيل
و« الفوق » وهو ما يلي السماء و« التحت » وهو ما يلي مركز
الارض * والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل
وهي واقفة في الهواء بجمع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهواء
يحيط بها من جميع جهاتها كالبحر في جوف البيضة وبعدها من السماء
متساو ومن جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها
ما يلي مركزها من اى جانب كان * ذهب الجمهور الى ان الارض
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالبحر في البيضة وانها في الوسط
وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى * وزعم هشام بن
الحكيم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض
من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عمد * وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجرد مخرجا فيضطر الى
الانتقال * وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

اسماء الجدار
وهي ست

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط * وقال محمد بن احمد الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان سُمِحت يسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا اذا نأى منها شئ او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شئ فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو * واما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقليل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها ويستر عنه النصف الآخر حدة الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه * والارض غامرة بالماء كعنب طافية فوق الماء فأنحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبيعى قلب الارض
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه
 واما التى قد انحسر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل
 دائرة احاط العنصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط
 ويسمى ايضا لبلابة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء عجمية
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعران
 فيه القفار والخلاء اكثر من عمرانها والخالى من جهة الجنوب
 منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة اميل الى الجانب
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراء الجبال الفاصلة
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج ومأجوج وهذه
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والمعمور منه مقدار ربعه
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانعمر النصف الآخر فى الارض وصار
 المنكشف من الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط معدل
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال
 قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل
النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا
بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلاد
لاعرض له فاما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط
الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذى يلي الشمال من خط
الاستواء فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء
لا وجود له فى الخارج وانما هو فرض يوهنا انه خط ابتدائه من
المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل
ان النهار والليل هناك ابدًا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن
الآخر شيئًا البتة فى سائر اوقات السنة كلها ونقطتا هذا الخط
ملازمتان للافق احدهما على مدار سهيل فى ناحية الجنوب والاخرى
مما يلي الجدى فى ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين
من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط فى كرتها
كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط فى
افلاك ومنطقة البروج منقسمة ثلثًا وستين درجة والدرجة من
مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخًا والفرسخ اثنا عشر الف
ذراع فى ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة
وعشرون اصبعًا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها
الى بعض ظهر البطن وبين دائرة معدل النهار التى تقسم افلاك نصفين
وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون
درجة لكن العمارة فى الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون
درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه اشد البعد والجمود كما كانت
الجهة الجنوبية خلاء كلها اشد الحر * والعمارة من المشرق
الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط
اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

سمت
بنيت طول الف
ذراع والميل كذا
بالذراع والذراع
عكم اصبع والا
عكم طولها شعير
جرب

الشمس مرتين وخلف خط اريس وهو مقدار ست عشرة درجة
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الجمل والميزان مرتين في السنة واما
السمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضبها في الجنوب عدت العمارة هنالك * وقد اختلف
الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون
لياجوج وماجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب
وسبعة لساار الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لباجوج وماجوج
واحد لساار الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف وللفارس ثلاثة آلاف وللعرب
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الاكفسطاط
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك
و جزء للعرب و جزء للفرس و جزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والنواحي خمس واربعون والمدائن عشرة آلاف
والسابق مائة الف وستة وخسون الفا وقيل المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »
ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة « وفي الثاني » الفان
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة « وفي الثالث »
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلاثة آلاف واربع
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في

ذكر سكان المعمور
من ماجوج وماجوج
والسودان وغير

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناس الايمن الهند والسند والجناس الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انالو سرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فاننا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فاننا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

نبت عرض الارض
ولها دورها
لعمومها دهو
يحي تتخبر فيه
قول فحول الرجال
اكن لم يكن شيء
قدرة السماء

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمائة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنين وثلاثين الف الف وستمئة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانتهأ الى جزيرة تولى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام ككرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة ابخر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحنوى على سبعة عشرة الف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب بقصر الملك في عامة الدنيا تخبر اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جملة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بجزء المشرق ثمانية وجزء الغرب ثمانية وجزء

ذكر اخر المعمور الى
وذكر الاميال

في الربع المسكون
لارض البحر عدد
ويعد اجمال ربع

وعدد المدن
في السبعة او
١٧٠٠٠

الشمال احدى عشر وبجزء الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة
الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب
ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسرناه منها في جهة الشرق
سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب
اثنان والبلدان الكبار ثلثة وستون منها في المشرق سبعة وفي
المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا
عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع ومائتان منها
في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست
وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
سته وخمسون منها لجزء الشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلثة عشر
وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة ثم ان المخبرين عن هذا
العمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار
والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب
كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام سموها
الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض
مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط
مفروش قد مد طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول »
اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه
وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من
هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق
على التوالي وفي كل جزء الخبر من احواله واحوال عمرانه فالاقليم
الاول منها يمر وسطه بالموضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

عدد الجبال في
لدنيا الكبار
ووزن مفصل
٣٦

الانهار في
لدنيا الكبار
٤٥ مفصل

ساعة والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من الشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثه آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وطوله من الشرق الى الغرب الف وخسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمه لا وجود لها في الخارج وضمتها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلثة الارباع فانها خراب فجبهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افترط هناك البرد وصارت سنة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويتقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار سنة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيجشى الهواء ويصبر سموما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيقع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمتع من سلوكه الجبال الشاخنة وصار الناس اجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها بجمع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

ذكرت الشمال
ليها وشدة البرد

الغلاك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقرب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند لرحل واقليم بابل للمشترى واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشترى لبابل والجدي وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه

سائر الاقاليم السبع

للمجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا
وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم
الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة
عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون
الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال
هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقاليم
واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول
من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة
وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة
وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان
وسبعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن
وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة
آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول
والثاني من الاقاليم المعمورة اقل عمران مما بعدهما وما وجد
من عمران فيخله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي
في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين وانا سيهما ليست لهما الكثرة
البالغة وامصاره ومدنه كذلك الثالث والرابع وما بعدهما بخلاف
ذلك فاقفار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة واممها وانا سيها
تجاوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد عددا
والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والمجنوب خلاء كله
وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس
فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه ويني
منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى
الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول
نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

عدد مدائن
السيح وحصونها

الافق ست عشرة درجة وثلاثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتدأه من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى ما بلى الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد الهند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيبحر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقلة من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والاقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقرة عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرفهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراء هنالك الا الفقار والرمال وبعض عمارة ان صححت فهى كلا عمارة ويليها من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والفقار الى ان ينتهى الى البحر المحيط كالخال في ما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذى في جهة الجنوب ثم ان ازمة الليل

عدد وطلو الجبال
منح

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات التى منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وابست في بسيط الاقليم وانما هى في البحر المحيط جزر منكثرة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال انها معمورة * والاقليم الثانى * حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويتبدى من بلاد المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يملتنى البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا واربعمائه وخسون مدينة كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة ولتونه ومسوفة ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات * والاقليم الثالث *

احكام الدنيا
في هذا العلم
الثالث

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا وينتدئ من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاواز والعراق والبصرة واسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سليه وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقنزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القوم والاسكندرية والفرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمراللون وله من البروج العقرب ومن السيرة الزهرة وفي هذا الاقليم العماير المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهة الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل وينتدئ من الشرق فيمر ببلاد التبت وخراسان وخجندة وفرغانة وسمرقند ونجاري وهرات ومرو والروند وسرخس وطوس ونيسابور

والاقليم الرابع
ميفته عجيبه
لله نور الانبياء منه
من عدد الجهات
له مسافته ميل
من الجهات
الاقليم
مدينة
٢١٢
كما والعلماء
نصفه وسط لقطة
تصلهم

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والرى واصفهان
 وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين
 وشبساط والرفقة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح
 ولطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصبيصة وحجة وصيدا
 وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس
 ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم
 خمسة وعشرون جبلا كبيرا وخسة وعشرون نهرا طويلا ومائة
 مدينة واثننا عشرة مدينة والوان اهله ما بين السمرة والبياض
 وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطاردة وفيه البحر الرومي من
 مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسول
 صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط
 الاقاليم ثلثة جنوبية وثلثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده
 في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانها على جنبه وبقية الاقاليم
 منقطعة اهلواها ناقصون ومخطون عن الفضيلة لسماعة صورهم
 وتوحش اخلاقهم كالرنج والحبشة واكثر اثم الاقليم الاول والثاني
 والسادس والسابع بأجوج ومأجوج والتفرغر والصقابة ونحوهم
 وهو متصل بالثالث من جهة الشمال والاقليم الخامس وسطه
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب
 الشمالى وهو العرض احدى واربعون درجة وثلث درجة وابتدأه
 من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس
 عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلثا واربعين درجة ومسافته
 خمسون ومائة ميل وينتدئ من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج
 ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجج واذربيجان وبردعه
 وسجستان واردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى
 والاندلس حتى ينتهى الى البحر الذى فى المغرب وفى هذا الاقليم

السكنين في لاقا
 اثنا عشر والسادس

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدائن الكبار مائتا مدينة واصكثر اهلها بيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمس واربعين درجة وخمسي درجة وابتدأؤه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم مائتا ميل وعشرة اميال ويتسدى من المشرق فيمر بمساكن الترك من الجرخبر والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال تخومهم على اللان والشيرير وارض برجان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة المريخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وسواء وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة وثمانون ميلا فتبين ان ما بين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلثون درجة تكون من الاميال الفين ومائة واربعين ميلا ويتسدى الاقليم السابع من المشرق على بلاد أجوج وماجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما بلى الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقابة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهلوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته ضوالم كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامتة البقاع من الارض ومطارج شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجب بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست

ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف

قد بينا ان المعمور من هذا المكتشف من الارض انما هو وسطه لا فراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران

عدد
الامم الصين ١٩
والهند ١٧
والسودان ١١
والروم ٥
والترك ٦
٧

الانحراف و معاملاتهم بغير الحجبين الشريفين من نحاس او حديد
او جلود يقدرونها للمعاملات و اخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق
الحيوانات العجم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم
الاول انهم يسكنون الكهوف والغياض و يأكلون العشب وانهم
متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقالبة والسبب
في ذلك انهم لبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امرجتهم و اخلاقهم
من عرض الحيوانات العجم و يبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك
وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون
بشريعة الا من قرب منهم من جوانات الاعتدال وهو في الاقل النادر
مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام
وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالي وكوكو والتكرور المجاورين
لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به
في المائنة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من امم الصقالبة والافرنجة
والترك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة
جنوبا وشمالا فادين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم
بعيدة من احوال الاناسي قريبة من احوال البهائم * ويخلق ما لا تعلمون *
ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف
وبلاد الحجاز واليمامة وما يلحقها من جزيرة العرب في الاقليم الاول
والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث
فكان لطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من النيس
والانحراف الذي يقتضيه الحر وصار فيه بعض الاعتدال بسبب
رطوبة البحر * وقد توهم بعض النسايب من لاعلم لديه بطبائع
الكائنات ان السودان هم ولدحام بن نوح اختصوا بلون السواد
لدعوة كانت عليه من ابدي ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله
من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصص

ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولد اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد وازهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامنة عامة الفصول فكثر الضوء لاجلها وبلغ القيط الشديد عليهم وتسود جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين هما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ابضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط في الشمال ان الشمس لاتزل بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويستند البرد عامة الفصول فتبيض الوان اهلها وتنهي الى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسطت بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية نهايته في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج اهويتهم وتبعه عن جانيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم ينهيا الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد واليباض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزنج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاه مكة واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انتسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم
على التدريج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الرابع
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطب

* بالزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا *
* والصقلب اكتسبت البياضا * حتى غدت جلودها بضاضا *

واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار الوانهم لان البياض كان لونا لاهل
تلك اللغة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره
في التسمية موافقته واعتياده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة
والنفرغ والخزر والان والكثير من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء
متفرقة واجيالاً متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم
الثلثة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والمساكن والصنائع
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصنائع
الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان
واهل الهند والصين ولما رأى النسابون اختلاف هذه الامم
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكلفوا نقل تلك
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواكـثرهم من ولد
يافث واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحليين للعلوم والصنائع
والممل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والتعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نخلة او اوان او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الانعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عبادته * وان تجد لسنة الله تبديلا * والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اختصها بتشريفه وجعلها مواطن العبادة يضاعف فيها الثواب وينو بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رساله وانبيائه لطفًا بعباده وتسهيلًا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ﴿ اما البيت الحرام ﴾ الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

قول من ولد

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالحجر منه * وبیت المقدس بناه دارد عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حوايه والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان ملحه الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى افئدتهم وعظمة دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشتر الى شئ من الخبر عن اولى هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كمل ظهورها في العالم * فاما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وسأل زوجته سارة وعيبتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالفلاة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احملوهما وسكنوا اليهما ونزلوا معهما حوالى زمزم كما عرف في موضعه فانخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا يأوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زربا لقمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مارا لزيارته من السلام لمر في آخرها بيتاء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناه واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليفة لا من بني اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نأى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعها كساها الملاء والوصائل وامر بنظهيرها وجعل لها مفسحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحججه وتقرب اليه وان غزالى الذهب اللذين وجدتهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابتهن ولم يزل يحجرهم الولاية عليه من بعد ولد اسمعيل من قبل خوولتهم حتى اذا خرجت خزاعة واقاموا بها بعدهم ماساء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتسحبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وساءت ولاية خزاعة فغلبتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصي بن كلاب فبنى البيت وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

* حلفت بثوبى راهب الدير والى * بناها قصي والمضاض بن جهرم *

ثم اصاب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعلوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاسترتوا خشبها للسقف وكانت جدرانها فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة لئلا تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتنصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بجدار قصير بطاف من ورائه وهو الحجر وبقى البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحف اليه جبوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النفط الذى رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة فى بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها * لولا قومك حديثوا عهد بكفر لرددت البيت على قواعد ابراهيم ولجعلت له بابين شرقيا وغربيا * فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجع الوجوه والاكابر حتى عاينوه واشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فادار على الاساس الخشب ونصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في الفضة والكس فحملها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بابين لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام وصاغ لها المقابح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام عبد الملك ورمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما طفر بابن الزبير شاوور عبد الملك فيما بناء وزاده في البيت فامر بهدمه ورد البت على قواعد قريش كما هي اليوم ويقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت اني كنت جلت اباخيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مكان الحجر وبنائها على اساس قريش وسد الباب الغربي وما تحت عتبة بابها اليوم من الباب اشرفى وترك ساورها لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير وبناء الحجاج في الحائط صله ظاهرة للعيان لجه ظاهرة بين البنائين والبناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد لحم ويعرض ها هنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف ويحذر الطائف عن ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس وترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما ثملا يقع بعض طوافه داخل البيت واذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحد امرين اما ان يكون
الحجاج هدم جميعه واعاده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان
في شواهد البناء بالتحام ما بين بنائين وتميز احد الشقين من اعلاه
عن الآخر في الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك في الحجر
فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص من هذين والله تعالى اعلم *
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفتين ولم يكن عليه
جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثر
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها في المسجد
وادر عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن الزبير
ثم الوليد بن عبد الملك وبناه بعد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعهدينا
وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من
ذلك ان جعله مهبطا للوحى والملائكة ومكانا لامادة وفرض له شعائر
الحج ومناسكه ووجب الحرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم
والحق ما لم يوجب لغيره فنع كل من خاف دين الاسلام من دخول
ذلك الحرم ووجب على داخله ان يتجرد ومن الخيط الا ازارا يستره
وحى العائذ به والرائع في مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه
خائف ولا يصاد له وحش ولا يتحدث له شجر وحد الحرم الذى
يختص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلثة اميال الى التعظيم ومن
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق
الطائف سبعة اميال الى بطن غمره ومن طريق جدة سبعة اميال
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى
الكعبة لعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكه قال الاصمعي لان الناس

بيك بعضهم بعضا اليها ابي يدفع وقال مجاهد باء بكة بدلواها بما
كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي بالباء البيت وباليم
البلد وقال الزهري بالباء للمسجد كله وباليم للحرم وقد كانت الامم
منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموان والذخائر
ككسرى وغيره وقصة الاسياق وغزالي الذهب معروفة وقد وجد
رسول الله صالم حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيه سبعين الف
اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار
مكررة مرتين بمائتي قنطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله
لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه
هكذا قال الازرقى وفي البخاري بسنده الى وائل قال جلست الى شبة
بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها
صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفعل قال ولم
قلت لم بفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه ابو
داود وابن ماجه واقام ذلك الما الى ان كانت فتنة الافطس وهو
الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين
ومائة حين غلب على مكة عمد الى الكعبة فاخذ ما في خزائنها وقال
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينفع به نحن احق به نستعين
به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة
من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا
« رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك
الحج والعمرة ما يغني قال القاضى محمد بن علي الشوكاني في « ارشاد
السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجماع
المسلمين احدها شر ملوك الحراكسة فرح بن برفوق في اوائل المائة
التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك العصر ووضعوها
فيه مؤلفات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب

الذهب الذي
رسول الله صلى
عليه وسلم
اجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يغضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والائفة كما في الاحاديث الصحيحة بل نهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل متشعر يعلم انه حدث بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصيب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرايع غير مؤلفة فانا لله وانا اليه راجعون *

واما رفع المنارات فاصل وضعها لمقصد صالح وهو اسماع البعيد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوغة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من المفسدات المخافة للشريعة فدفع المفسد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفع فوق حاجة الانسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر بهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه ع واما بيت المقدس ع وهو المسجد الاقصى فكان اول امره ايام الصابئية موضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتخليكهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل واباه اسحق من قبله واقاموا بارض التيه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوحى مقدارها وصفتها وهياكلها وتمثيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصحافها

ومنارة بقناديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة
اكل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذى
فيه الاالواح المصنوعة عوضا عن الاالواح المنزلة بالكلمات العشر
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم فى التيه
يصلون اليها ويتقربون فى المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة
بيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة
مكائنا فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربعة سنين من
ملكه وخمسائة سنة من وفاة موسى واتخذ عمه من الصفر وجعل به
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هيكله وتماثله
واوعيته ومنارته ومفناحه من الذهب وجعل فى ظهره قبرا ليضع فيه
تابوت العهد وهو التابوت الذى فيه الاالواح وجاء به من صهيون بلاد
ايه داود لعمله الاسباذ والكهونية حتى وضعه فى القبر ووضعت
القبة والاعوية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه واحرق التوراة
والعصا وصاغ الهيكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناء
عزيز نبى بنى اسرائيل لعهد باعانة بهم من ملك الفرس الذى كانت
الولادة ابني اسرائيل عليه من سبى بخت نصر وحدث لهم فى بنائه
حدودا دون بناء سليمان بن داود عليهما السلام فلم يتجاوزوها
ثم تداولتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفعل الملك لبني اسرائيل
فى هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم اصهرهم هيردوس ولبنيد
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام
ونافق فيه حتى اكمله فى ست سنين فلما جاء طيطس من ملوك الروم
وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

صهيون بلا
داود عليه السلام

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم
اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة وتركه اخرى
الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امه هيلانه وارتحلت الى القدس
في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح برعهم فاجبرها القساسة
بانه رمى بخشبته على الارض والى عليها القمامات والقاذورات
فاستخرجت الخشبة وبنت مكان تلك القمامات كنيسة انقمامة كانها
على قبره برعهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح
الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء برعها
لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحج وهو البيت الذي
ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام
وحضر عمر القحيط بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد
علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق
البداءة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام
الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد
مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في
المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلعم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت
العرب تسميه بلاط الوليد واكرم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمسال
لبناء هذه المساجد وان يثقلوا بالفيسفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على
ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في
آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل
امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة
نعمور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها
ويقترون بنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك
مصر والشام ومحاذي العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد
من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا

الواب
الكردي

ملكوه، من ثغور الشام وذلك لثوتمانين وخسمائة من الهجرة
وهدم تلك الكنيسة واطهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة
قيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم
وسليمان لان سليمان بانيه وهو ينيف على الالف بكثير واعلم ان
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل
هذه المدة وقد نقل ان الصابئية بنوا على الصخرة هيكل الزهرة ففعل
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل
حوالى الكعبة وفي جودهم والصابئية الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تبعدهم اربعين سنة بين وضع
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام ففهمه ففيه حل
هذا المسكن ~~في~~ واما المدينة ~~في~~ وهى المسماة يثرب فهى من بناء يثرب
بن مهلاثل من العمالة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قيلة من غسان وغلبوهم عليها
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عناية
الله بها فهاجر اليها معه ابوبكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني
مسجد ربيوته في الموضع الذي كان الله قد اعده لذلك وشرفه
في سابق ازله وآواه ابناء قيلة ونصروه فلذلك سمو الانصار وتمت كلمة
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض

يثرب بنوها
نزل

رسول الله صلّم كان ملجده الشريف بها وجاء في فضلها من
الاحاديث الصحيحة ما لا خفاء به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها
على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص
الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلّم قال * المدينة خير من
مكة * نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل
بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على
كل حال ثمانية المسجدين الحرام وخرج اليها الامم بافئدتهم من كل اوب فافتر
كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد المعظمة لما سبق من عناية
الله لهما وتفهم سر الله في الـكون وتدرجه على ترتيب محكم
في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد الثلاثة فلا نعلمه في
الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرندب من
جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم
في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار
للفرس والهند والصين وهاكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي
امر النبي صلّم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوتا
لسنا من ذكرها في شيء اذ هي غير مشروعة ولا هي على طريق
ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في
التواريخ فمن اراد معرفة الاحبار فعليه بها والله يهدي من يشاء
سبيلها وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا
فصلا في انتفاض بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى
البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل
الاوطار شرح منتهى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالسط ان
الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاستيعال
ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق
 حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف
 اهلها وبناتها تنفي الحديث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجب
 عن هذين الاستدلالتين في موضعه انتهى * وعن ابى سعيد الخدرى
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى * متفق
 عليه وصورة هذا الحديث نفى والمراد به النهى كانه قال لا يستقيم
 شرعا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى
 بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر والنهى
 وقد استدلل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام
 احمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط
 حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضي عياض
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما ينشئ الغليل ويروى
 الغليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لا نقا
 ومهدناه مهذا فاننا في شاء الاطلاع على مباحثه فعليه « بمسك الختام
 شرح بلوغ المرام » و امثاله ففيه مفتح وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه
 المسئلة واخواتها ولهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا يحصى عنه هو ما دل
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والآثار
 الماثورة

قول شيخنا
 ويروى الغالب

* وعين الرضا عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا *
 وفق الله اخواننا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا
 وايهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث اولم يقل به سلف
 الامة واثمتها اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والدين اتبعوهم
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد
 والابتداع وهى لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس
 الفرقان ولكن مفساد الجهل وانتعص اكثر من ان تضبط او تحيط
 بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن
 فى لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان فى صدر التاكثير
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة فى الازل يوفق
 لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا فى علمه فهو لا يهتدى
 اليه سبيلا

* ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * بواسيتك او يسليك او يتوجع *
 وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برهته
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقابه لما يبكى كل
 واحد منهم على ذنبه فهم * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم
 يحسبون انهم يحسنون صنعا * حتى نبعت فرقة ليهيئنا هذا فى مملكة
 الهند تقول بالله التيجرية وتنصر النصارى وتخدل المسلمين بادلة
 واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة ولها دعاة فى ديارها يدعون
 ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قواها وتحسين فعلها
 وماهى باول فتنة حدثت فى الاسلام او قارورة كسرت فيه فكهم
 من دجاجله كاذبة خاطئة ظهرت قديما فى الله الحق وكم بلغت
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراها الكاسدة انواع المحن

والمسقة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى ثارها على ايدى حاة الدين القويم وسالكي الصراط المستقيم السادة القادة وأنجز وعده ونصر حربه وصدق رسوله وعبدته فيما قال * لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق وردة وآثر الحق على الخلق وانصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنته رسولاه ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين وتعريف في سوانح الشرع المبين وانما القضاء ما قضى الله به والرسول في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث جهينة الاخبار وعيبة الآثار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى السنن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وعاملى الصالحات ومقدمى الروايات على الصناعات واولئك حرب الله الا ان حزب الله هم المففلون وتلك حرب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لى حينما كنت ولا تشمت بى الاعداء

﴿ ذكر حكم الصاوة والصوم فى ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى فى بعض افادته لم اجد احدا من اهل العلم تكلم فى ذلك ولم يذكر الفقهاء فى كتاب من كتب الفقه حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا الموضع من الارض لا يسكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتح البحث عن ذكرها وعلموا ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوت عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذي حيوه ابداء فان الحيوه تتوقف على الحرارة الغريزية وهى لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحيتئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم والليلة بل تقطع كل يوم مدارا بحركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلى مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلى فيه للصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلى فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلى العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم والليلة ويعتبر احد النصفين ليلا والآخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية منساويان لا تفاوت بينهما وان وجدا متفاوتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفسر من اهل المراكب التى تأتى من قرب الارض المعمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم بالنهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات النجامة ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولاً شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم واللييلة ويقطر الصائم على وفقها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفاً منه اليوم ونصفاً الليل واسهل الطرق ان القمر منطقتة المائلة تقبل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائماً الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار ويصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى * هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهى اثنا عشر برجاً ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلاً ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى * الشمس والقمر بحسبان * اى يحسبان بحسب البروج والمنازل لا يمدوانها بمعنى بهما تحسب الاوقات والاعمال فان قبل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويلة كانت او قصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في الستة الآخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب يحركته الخاصة بصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيرة * قلت هذه الصورة تخاف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكرامة بوجوه احدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم والليلة انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى * وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن اراد ان يذكر او اراد سكوناً * اي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان فمن فاتته عمه في احدهما قضاه في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او يشكر نعمته ربه عليه بالجسد والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصون بدنه بترك الغذاء لله تعالى وثانيهما ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبد هكدا حتى يستولى لون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صغ الغفلة والسكرة فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلاً بل تنس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنفي هذا التكليف قال تعالى * لا يكلف الله نفساً الا وسعها * وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم * كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات * والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفاً فيعدون مثلاً ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلاثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلاثة اشهر او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلاً عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين مورداً للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سبب وجوبهما الوقت وايس في ارض التسعين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تجب الصلوة والصوم والسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بترك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسرع في استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل ستة اشهر يستحيل عادة ان يبقى يقظانا وبشتغل بالحوادث تلك المدة على الاتصال في النهار او بنام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلية البشرية بل لا بد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم وقتا آخر للكسب والعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى * فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبنا * اي بحسب معلوم للشهور والاعوام لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما وقال تعالى * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * يعني جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كقوله كان

وكذلك اليوم وقت لا تبغاه الفضل وهو المعاش كيفما يكون ولا يقف
ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين الغين الموحدة
والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي
مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال شديدة البرد انتهى * يطلع الفجر
فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوز وكذلك وقت
الفجر ايضا في اربعينية الصيف ففادهما مكلف بهما يجب عليه صلوة
العشاء والوز ويقدر الوقت كما في أيام الدجال والمراد بالتقدير ما قاله
الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق
في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لا اداء وبه
افتي البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها
لا اداء ولا قضاء وقبل ان الصلوة الواقعة بعضها في الوقت وبعضها
خارجته يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء
اعتبارا لكل جزء بزمانه وقبل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم
في الكتز والدرر والملتقى وبه افتي البقال ووافقه الحلواني والمرغيناني
ورحمه الشرنبلالي والحلي واوسعا المقال ومنعا ما ذكره الكمال وقد
كرر على الحلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول
قال في الدر المختار ولا يساعد اى الكمال حديث الدجال لانه وان
وجب اكثر من ثلثمائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كمسئلتهما لان
المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامر ان انتهى *

قال الشامي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال
ليقيس عليه مسئلتنا اويلحتهما به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

غار مدينة
الصقالبة شديدة
البرد في الشمال

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الخائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحشى من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تلميذه العلامةان المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجعا وبنايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعى كما نقله فى الحلية عن المنولى عنه انتهى * والمراد بالامرين العلامة وهى غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان العلم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما فى ايام الدجال فلا يرد على المحقق النكاح ذكره السامى * اقول وصل البنا فى هذا الزمان اعنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكمل هارون بن بهاء الدين المرجائى شهاب الدين البلغارى سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطيب الحامبى پورى الفه فى مسئلتنا هذه واطال فيها غابة الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناطورة الحق فى فرضية امشاء وان لم يغب الشفق فلنلخص هنا كلامه ولتحرر مرامه بما يتضح به الصواب ويحجى الحق ويزهق الباطل ويتحلى به كل جيد عاطل * فاقول قال سلمه الله تعالى وعافاه وعلى معارج العلى رفاه قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء فى عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا ماساغ للارتياح فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وابين من الامس لائتمس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلفة وانما شد شردمة قليلة من احداث الامة واخلاف المنفعة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لياليها الى غايه لا يغيب الشفق فيها توها منها ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيبوبة الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساغ له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو منتهى بين الصلوة والوقت قطعاً ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلاً لها في آخر الوقت ولا البعض منه لصحة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقاً لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الفدية عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حيز او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلاً فكيف يكون سبباً موجباً لها ومؤدياً اليها وبالجملة جعل الوقت سبباً للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكروه في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفحول وقوله سبحانه * اقم الصلوة لدلوك الشمس * انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضاً بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمل محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى * فطلقوهن لعدتهن * وهو المفهوم من قوله صلح في حديث جابر * هذا حين دلكت الشمس * ثم لا شك ان الوقت متحقق في حق من هو ليس باهل

له كلام المتقنين
لذي لا يرتضيه
للفحول

لصلوة لاشتماله على احواله مع عدم الوجوب عليه فينتدح من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالى نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ثم النعم لما كانت غير داخلية تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اذيرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تبسيرا للعباد واقامة للظرف مقام المطروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر بديهي الانية وان كان خفي اللصية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلتجمله ما شئت وسمه به وانما جعل الظلوع والزوال والغروب والغروب واماثلها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها لتمكك بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولوسلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعده فلتما ينتفى وجوب الصلوة بانتفائه علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها وانذى ثبت من اوقاته لا نسلم انتفائه بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامة جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على استرأط غيبوته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولاً وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الدالة الخاصة يضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتمين الشق

الاول مراد منه * اما اولاً فلان في نظائره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطاً لدخول وقت وخروج وقت مثلاً صبرورة ظل كل شيء مثله او مثليه لبست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افزى انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قولهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة فكيف لافان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فيمن لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاء سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بالنص والاجماع * واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابى هريرة وابي برزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صلتم * وقت صلاتكم بين ما رأيتم * وحديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشرع عام لعموم مخاطبه عليه السلام ومقتضاه ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الامم ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيبة ومن ضرورته تحقق اوله لا محالة فلو حل قوله صلّم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق الغيبة يلزم ان ينناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على الاشتراط فيكون مخصوصا لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق وملخص كلام الطحاوي في هذه الاحاديث انه يظهر من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في رواية لعائشة انه صلّم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر صل العشاء اي الليل شئت ولا تغفلها وفي رواية عنه انه صلّم اخرها حتى انهار الليل وغير ذلك وكلها في الصحيح قال فثبت ان اللال كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى النصف دونه وما بعده دونه * واما ثلثا فلانه على ذلك التقدير يكون مناقضا لحديث جابر بن عبد الله انه صلّم صلى العشاء قبل غيبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من الليل ولما مر عن عمر صل اي الليل شئت اخرجه الطحاوي بطرق رجاله ثقة ولحديث نعمان بن بشير كان النبي صلّم يصلحها لسقوط القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته ليس بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من النقل بلفظ ظاهره المواظبة ببيان المشروع العام لجميع الامة ولو فرض على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين عدلى قدم سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته تكفينا فيه صلوة يوم قال * لا اقدروا له * يلتحق بيانا لهذا المحتمل وكذلك عدة احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط غيبه

الشفق لدخول وقت العشاء لزم نسخ عومات الكتاب ومحكمات الأدلة الواردة في إيجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة إلى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الأمة وعلماء المهة فان اصحابنا وسفيان الثوري واحد ومالكا في روايته والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد وذلك في روايته الى انه قدر ما يصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة واحد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى اصرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر ولو كان قطعاً لزمه الاجماع ولا ساع هذا الخلاف فيما بين هؤلاء وهذا المذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز المساهلة في تحقيقها تحصيلاً لليقين وسلوكاً لطريق الاحتياط وعلا بقوله صلح * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * ومهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من انفراد الأدلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق في الايام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين غروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكلية ويرجع الامر الى التقدير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا لوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقق العلامات مما لا مسامحة له قط فلا نسلم فقد الاوقات بانتفاؤها ولا سقوط الصلوات بفقدانها ولو قدر التسليم في ذلك لما عرفت منها علامته بقاطع من نص الشارع وهو الندوة والظهيرة والعشيدة والمساء والزلفة واما نحو صيرورة الظل وغيمود الشفق فلو ثبتت شرطا فلما ثبت بدليل ظني وبدخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن اشرائط وانساب كالاقرار في الايمان وطواف الزيارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعذر وقد تقرر في مقره ان الاسباب والاشرائط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن وهذا والله او انتفت تلك العلامات المعروفة للمدة انفصاله بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولا طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه المعمورة متحقق لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من ان عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم المسكوبي وفيه قلعة للروس يقال لها « قوله » لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادى عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يردّها أشخاص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الحالة ويطول ايامهم على الغاية كما في ايام الدجال وتحب القطبة واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس أكثر من ستة أشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب
 الا بحركتها الخاصة الشرقية. ويمكن ان يكون طول يوم واحد كسنة
 من حيث الحكمه * وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرفيه كلام
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار
 المتبحرين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد
 وقتها بان لا يتحقق المدة الفاصلة التي هي مدة غروب الشفق في
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات
 والشارخات وغيرها افنى البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس
 بطلع الفجر ان عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد
 وقت الاداء * وقال ابن الهمام في فتح القدير وافنى البرهان الكبير
 بوجودهما وفي التبيين شرح الكنتز للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان
 الكبير نحوه وقال الترنائشي الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتهما
 مكلف بهما وقال سري الدين المعروف بابن الشحنة في النذائر
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكنتز في هذه المسئلة
 وقال في ترجمه الكنتز ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان يفتي ظهير
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى واوكانوا
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر
 كما غربت الشمس اعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكنتز ومن لم يجد
 وقته لم يجبا وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن البدر
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقه لطاهر بن سلام
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها * وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير وأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والنسبة رجلان من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ابهما احدهما ظهر الدين ابو الحسن على بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسة مائة وهو جد صاحب الخلاصة لاه وعم والد قاضخان وثانيهما ابنه ظهر الدين ابو المحاسن حسن بن على المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صحة كلام الزيلعي ترفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر المروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماه صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهر الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم وخاف ان يكون الزيلعي اخذاً في نقله عن المرغيناني ذلك وارى انه اخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهر الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه انقول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهر الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة وبالجملة ان طائفة من احداث الجهال المتعصبين على الحق المنهكين في التقليد المنهالكين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضميرات وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس التافيسة وسلطوها على

اسم ملك السلجوقي
ملك شاه ملك
سلجوقي

الوجوب زعموا منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافيا لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والنسخ منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا ومن افق بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصور بالذات ولا بسبب حقيقة وبسقط اعتباره بادن سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالانفاق ويجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاحزاب قال * لا يصلين احد العصر الا في بنى قريظة * فأدرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف احدا منهم وقد روي ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتفاء سبب جعلي محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر الواسع فيجب ادائها وان لم يتحقق الوقت اصلا نسبت اصل الوجوب في الذمة فقولهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلا الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف اقول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزيلعي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والجواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا وان الحق الابلج فيه هو الوجوب ابنا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزيلعي واتبعاه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبى حكاية في هذه المسئلة
عن الخلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتحل هذه
الحكاية عن الزاهدي رجال من المتأخرين وشوشابه عقيدة الحق
على اهله وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو
الفضل محمد بن ابي القاسم الخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة
ست وثمانين او سبعين وخمسمائة فكيف يمكن معاصرته للخلواني
فان وفاة الخلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وهذا
الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع
الانقل عنه في المحيط البرهاني وخلاصة الفتوى وفتاوى قاضي خان
والمعجم القبيح ونعصر هؤلاء لانيحتمد انقل عن ابي الفضل البقالي
لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان فالبقالي من اهل الاعتزال في
العتيدة ويلاحظ من كلام الزاهدي تعصبه لاحوانه من ارباب تلك
الجمعة * وقال ابن السكينة في شرح النطوود ان كلام الزاهدي
ما يؤيده ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن القيم
وقال انتفاء الدليل على ان لا يسلم انتفاء الجواز دليل آخر وقد وجد
في نحو ما تواسا من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خسا بعدما
مر اربعين ثم استقر الامر على الخمس شرعا عاما لاهل الافق
بالتصديق فيه بين قطر وقطر وما روى من حديث النجاشي عند مسلم
قد اوجب اكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة الظل مثالا او مثلين
وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير
ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب
وكذا قال سالم * خمس صلوات كتبهن الله على العباد * ومن
افتى بوجوب العشاء يجب على قوله الوز ايضا انتهى * ولم يرد ان
هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الطلاوة وحسن
البيان النهاية ولكن قد كثر مدافعة المتأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمالهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المعقول ومدارك
 المنقول راتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال
 الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم
 مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه
 لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات
 الخمس انتهى * قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اى
 لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكنز و الدرر والملتقى وبه
 افق البقالي ووافقه الحلواني وظهير الدين المرغيناني ورجحه الشرنبلالي
 والحلبي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكنز وامثالها
 محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا
 ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزاولا هذا القول على
 من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وتصرفوا في العبارات
 وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساده وابتد الحجة عليه عواره
 واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه
 ولم يأت الشرنبلالي في كتابه شرح الملتقى ولا في امداد الفتاح بشيء
 سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة لتي بطلانها اظهر من ان يحتاج
 المصنف الى التسأل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم
 غيبة الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا
 ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده
 وان كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان
 مدة اليوم واليلة في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين
 ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتتا في الطول والقصر ولا نسلم
 ان الوقت من الاسباب والشروط لا تحتل السقوط لانه يسقط بآدنى
 علة مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبمذر المطر والسفر
 والمرض وغير ذلك عند الشافعي ومن وافقه لكونه وسيلة غير

مقصودة والنقص بمثل الخائض والكافر ظاهر السقوط فانه حكم
استثناء الشرع وورد فيه دليل قطعي من الكتاب والسنة واجماع
الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان
لان المحقق في غنى عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان المعرف
الآحر للوجوب العام وان اتنى المعرف المعهود وهو الزوال والغروب
وغبرهما وقد حكى النسفي في المصنف شرح المنظومة عن جلال الدين
المحوي انه قال كسالى بخارا لا ينعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان
الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا بالملكث في المسجد الى ارتفاع
الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها ولو صلوها
في هذه الحالة فقد اجازة اصحاب الحديث والاداء في وقت يجيزه بعض
الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواني والمرغيناني فانظر كيف
جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبه بناء على تجوز
بعض الائمة مع ورود النهي عنه ونصوص الائمة الثلاثة القاضية
على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكلية بمجرد الكسالة فكيف
يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق يجعل الهى
وسبب سماوى مع نهوض براهين الوجوب عليه فهو ضالا مرد له وليس
في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب يطلع الفجر من جانب
آخر بل تتحول الحمرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى
البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينتصف الليل ثم
ترجع على هذه الدراجة منعكسة قهقري حتى تطلع الشمس من جهة
المشرق وعندى ان نقول الفتوى بالسقوط عن الحلواني والمرغيناني
والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه
مع خلوه عن الاسناد لا دليل يثبت عليه وحسن الظن فيهم
لا يرخصنا في نسبة هذه المجازفة اليهم ومما يشهد بذلك ان اسلام
اهل بلغار كان بزمان كثير قبل زمان اوئك الفضلاء الذين يعزى

اليهم الألفاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ليل من السنة
تنتهي الى غاية القصر فيهم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بنى
مروان في كبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا
في خلافة المأمون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلكي خان في
خلافة المقتدر فتسمى بالامير جعفر ولاحد بن فضلان رسالة كتب
فيها ما شاهدته في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس
وخسين درجة من العرض الشمالى وعرض قران اكثر منه بخمس
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة
من جزائر الخالدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فانكلموا في مسئلة
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم
لكنهم يحفل عظيم من العلوم الشرعية وليكنهم لم يروا اسقط شئ
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هدايتكم لما منح
لهم من عوم الأدلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفصدة
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاستئذان فيهم غض
الحنى جالو المغنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهده وقد صحتان
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقالي والحلواني وبعد سئل
عبد الحمى والوالد عبيد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن
فيهم علماء فقهاء يقتنون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من
وفود العراق و علماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

ابها لتعليم الاسلام واذا عاين الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الغثة والريبة الرثة بعد انقراض الفقههاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهابذ واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فاننا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرف من الكتاب وقطرة من العباب وكم فيه من ادلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم الشفق اوام يغيب تركناها مخافة الاطالة فز شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه واما مسئلة الصوم فمما قد قال الشافعي في رد المختار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كل يطالع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصيام على اكل ما يقيم بنيه ولا يمكن ان يقال بوجوب موافاة الصوم عليهم لانه يؤدى الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليلهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعي هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء بقية دون الاناء كل محتمل فليأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند انقائيل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند انقائيل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو سهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مئتي اربع مائة سنة من سنى الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربع المسكون المنقسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والدينا الجديدة
وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على مارسمه الحكماء
السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على
صورة المنطقة لحصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت
في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المسكون
وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت
في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكننا لمجموع من الناس وهي
واقعة على وضع لو لم تكن الارض في البين لالتصقت اقدام اشخاص
كلنا الجهتين بالآخرى وتبقى الرؤوس في جهة السماء فيكل الارض
تتألف من خمس حصص والربع المسكون منها المسمى بالاقاليم السبعة
ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوى تلك الدنيا
الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب
والعشب والادوية والاعذية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة
وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شيء
نحو ما في هذه الدنيا كانها هي الربع المسكون بعينه تسكنها اقوام
من النصارى وسلطنة هذه الارض بأيديهم الى يومنا هذا ولهم
محاربات وقضايا ووقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم
كثيرة بطول شرحها * ويخلق ما لا تعلمون * ولا يعلم جنود ربك
الا هو *

﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال *
وتشد اليه الركائب والرجال * وتسمو الى معرفة السوقة والاغفال *
وتتنافس فيه الملوك والاقبال * ويتساوى في فهمه العلماء والجهال *

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول * والسوابق
من القرون الاول * تنفى فيها الاقوال * وتضرب فيها الامثال *
وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال * وتؤدى اليها شأن
الخليقة كيف تقلبت بها الاحوال * واتسع للدول فيها النطاق
والمجال * وعمرؤا الارض حتى نادى بهم الارتحال * وحان منهم
الزوال * وفي باطنه نظر وتحقيق * وتعليل للكائنات ومبادئها
دقيق * وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق * فهو لذلك اصيل
في الحكمة عريق * وجدير بان يعد في علومها خالق * وان فحول
المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها * وسطروها
في صفحات الدفاتر وادعوها * وخالطها المتطفلون بدسائس من الباطل
وهموها فيها او ابتدعوها * وزخارف من الروايات المضغفة لفقهاؤها
ودضعوها * واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها * وادوها
اليانكا سموها * ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها *
ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها * فالتحقيق قليل * وطرف
التفقيح في الغالب قليل * والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل *
والتميلد عريق في الآدميين وسليل * وانتطفل على الفنون عريض
وطويل * ومرعى الجهل بين الانام وخيم ووبيل * والحق
لا يقاوم سلطانه * والباطل يقذف بشهاب النطر شيطانه * والناقل
انما هو يميل وينقل * والبصرة تنقد الصحيح اذا تمقل * والعلم يجلو لها
صفحات الصواب ويصقل * وقد دون الناس في الاخبار واكثرها *
وجمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا * والذين ذهبوا
بفضل الشهرة والامانة المعتبرة * واستفرغوا دواوين من قبلهم
في صفحهم المتأخرة * هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل *
ولا حركات العوامل * مثل ابن اسحق والطبرى وابن الكلبي ومحمد
بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والسعودي وغيرهم من

المشاهير * المميزين عن الجماهير * وان كان في كتب السعدي والواقدي من المطن والمغز ما هو معروف عند الاثبات * ومشهور بين الحفظة الثقة * الا ان الكافة اختصهم بقول اخبارهم * واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم * والناقد البصير قسطاس نفسه في زيفهم فيما ينقلون او اعتبارهم * فللعمران طائعات في احواله ترجع اليها الاخبار * وتحمل عليها الروايات والآثار * ثم ان اكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك * لعموم الدولتين صدر الاسلام في الآفاق والممالك * وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والتارك * ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم * والامر العمم * كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من عدل عن الاطلاق الى التقييد * ووقف في العموم والاحاطة عن الشأو البعيد * فقيد شوارد عصره * واستوعب احمار قطره * واقتصر على احاديث دولته ومصره * كما فعل ابو حيان مؤرخ الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرافعي مؤرخ امريقيق والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعد هؤلاء المقلد * وبليد الطمع والعقل او مبتلد * ينسجج على ذلك المنوال ويحتذى منه بالمثل * ويذهل عما احاطه الايام من الاحوال * واستبدلت به من عوائد الامم والاجيال * فيجولون الاخبار عن الدول * وحكايات الوقائع في العصور الاول * صورا قد تجردت عن موادها * وصفاها انتضيت من اغنداها * ومعارف تستنكر للجهل بطارفها وتلاذها * انما هي حوادث لم تعلم اصولها * وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت فصولها * يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداولة باعيانها * اتباعا لمن عني من المتقدمين بشأنها * ويغفلون امر الاجيال الناشئة في ديوانها * بما اعوز عليهم من ترجمانها * فتستعجم صحفهم عن بيانها * ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا * محافظين على

نقلها وهما اوصدقا * لا يتعرضون لبدائتها * ولا يذكرون السبب
الذى رفع من رايها * واظهر من آيتها * ولا علة الوقوف عند
غايته * فيبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقاد احوال مبادئ الدول
ومراتبها * مفتشا عن اسباب تراجمها او تعاقبها * باحثا عن المقنع
في تبانها او تناسبها * حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار * وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك
والاقتصار * مقطوعة عن الانساب والاخبار * موضوعة عليها
اعداد ايامهم بحروف الغبار * كما فعله ابن رشيقي في ميزان العمل *
ومن اقتفى هذا الاثر من المهمل * وليس يعتبر لهؤلاء مقال *
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال * لما اذهبوا من الفوائد * واخلوا
بالداهب المعروفة للمؤرخين والعوائد * ومن احسن ما ألف في فن
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا وتقانا في كتب القوم * بعد
سهر غور الامس واليوم * كتاب العبر * وديوان البتدأ والخبر *
في ايام العرب والعجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
الاکبر * نقاضى القضاة فانه انشأ في اثنائهم كتابا * ورفع به
عن احوال الناسفة من الاجيال حجابا * وفصله في الاخبار والاعتبار
بابا بابا * وابدأ فيه لاولية الدول والعمران عتلا واسبابا *
وبناه على اخبار الامم الذين عمرو المغرب في تلك الآثار * وملاؤا
اكناف النواحي منه والامصار * وما كان لهم من الدول الطوال
والقصار * ومن سلف من الملوك والانصار * سلك في ترتيبه وتبويبه
مسلكا غريبا * واختاره من بين المناحي مذهبا عجيبا * وشرح
فيه من احوال العمران والمدن وما يعرض في الاجتماع الانساني
من العوارض الذاتية ما يمتنع بعلى الكواثر واسبابها * ويعرفك
كيف دخل اهل الدول من ابوابها * حتى تنزع من التقليد يدك
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

اسماء الكتب
المشاهير

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا
اسماعيل صاحب حاة الملك المؤيد وكتاب المواعظ والاعتبار في بيان
الخطط والآثار للمقرئ رحمه الله وقد طالعتها على هذه المقالة
واضفت اليها اشياء والله يهدي اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالاماع لما يعرض ﴾
﴿ للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شئ من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم
والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ماخذ متعددة ومعارف
متنوعة وحسن نظر وثبوت يفضيان بصاحبهما الى الحق ويتكبان
به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال
في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها باشاهد الحاضر بالذاهب
فربما لم يؤمن فيها من العشور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكميات
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا اوسمينا لم يعرضوها
على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبواها بعيار الحكمة والوقوف
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن
الحق وناهوا في بيءاء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد
من الاموال والعاكر اذا عرضت في الحكميات اذ هي مظنة الكذب
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى اصول وعرضها على القواعد

كيفيت موسى
اسرائيل وعدد
يوم خروجه من مصر

وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين فى جيوش بنى اسرائيل وان موسى احصاهم فى التيد بعد ان اجاز من يطبق حل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون ويذهل فى ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحماية تنسج لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد بعد ان يقع بينها زحف او قتال لضيق ساحة الارض عنها وبعدها اذا اعطفت عن مدى البصر مرتين او ثلاثا او ازيد فكيف يقتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصنفين وشئ من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فالماضى اشبه بالآتى من الماء بلاء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بنى اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة نخت نصر لهم واتهامه ببلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان المغرب من تخومها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر والابواب اوسع من ممالك بنى اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جوعهم بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا فى اتباعهم اكثر من مائتى الف وعن عائشة والزهرى ان جوع رستم التى زحف بها لاسعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك فى الدول على نسبة الحماية والقبيل القائمين بها فى قلتها وكثرتها والقوم لم تنسج ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذى بين موسى واسرائيل انما هو اربعة ابااء على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبه في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودى حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان يتشعب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا يتشعب النسل في احد عشر من الوالد الى مثل هذا العدد الذى زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجدد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذى ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمئة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكفاية من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او النصارى او اخذوا في احواء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وساوس الاغراب فاذا استكنفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنطبت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت صوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما يعدونه وما ذلك الا لولوع النفس بالفرائب وسهولة التجاوز على اللسان والعفلة عن المتعقب والمنتقد حتى

بين موسى ويعقوب
باسم

بين سليمان ويعقوب
باسم

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يظالمها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفنيش فيرسل عنانته ويسمى في مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويستري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة * ومن الاخبار الواهية للمؤرخين ما يقولونه **كافة** في اخبار التابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صيفي كان لعهد موسى اوقبله بقليل غزا افريقية وانخن في البربر وانه سماهم بهذا الاسم حين سمع رطاتهم وقال ما هذه البربر فاخذ هذا الاسم منه ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هنالك قبائل من جبر فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكتامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلى الى ان صنهاجة وكتامة من جبر وتأباه نسبة البربر وهو الصحيح وذكر المسعودي ايضا ان ذا الازغار من ملوكهم قبل افريقش وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو اسعد ابو كرك وكان على عهد بنشاسف من ملوك الفرس الكبائية انه ملك الموصل واذر بيجان ولقي الترك فهزمهم وانخن ثم غزاهم ثانية وثلاثة كذلك واغزى ثلاثة من بنييه بلاد فارس والى بلاد الصفد مع امم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فلك الاول البلاد الى سمرقند وقطع المغاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين قبائل من جبر فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبهه باحدث القصص الموضوعية كما بينها ابن خلدون في تاريخه * وابعد من ذلك واعرق

مع اسم
البربر سكار
اغريقية و
صنهاجهم

الصفد هم

كيفت ارم
اب العباد

في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى
* الم تركيف فقل ربك بعاد ارم ذات العماد * فيجعلون لفظه ارم
اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين وينقلون انه كان
لعاد بن عوص بن ارم ابنا هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلاك
شديد فخلص الملك اسداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة
فقال لابن ملها فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثمائة
سنة وكان عمره تسعمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من
الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف التاجر
والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا
كلهم ذكر ذلك الطبرى والثعالبي والبخارى وغيرهم من المفسرين
وينقلون عن عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها وحل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره
وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هي ارم
ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمالك احمر اشقر قصير
على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم النفث
فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عبد العزيز
الدهلوى ايضا في تفسيره الفارسي وهذه المدينة لم يسمع لها خبر
من يومئذ في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها
بُنيت فيها هي في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تفص
طرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد
من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من
الاثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول
انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد ينتهى الهذيان ببعضهم
الى انها غابسة وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها

عما روى عن
وسط اليمن
هم من قال المدينة
بكرة دمشق لان
عاد ملوكها قديم

اشبهه بالخرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة
الاعراب في افظة ذات العماد انها صفة ارم وحلوا العماد على
الاساطين فنعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير
عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات
التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب
المنقولة في عدد المضحكات والا فالعماد هي عماد الاخبية بل الخيام
وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين
على العموم بما استهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة
او غيرها وان اضيق كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصلة
الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والياس مضر وربعة نزار وای
ضرورة الى التحمل البعيد الذي تحملت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات
الواهية التي ينزعه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة *
ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في سبب نكبة
الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد
مولاه وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها
وانها بنت عبد الله بن عباس ليس يذنها وينسبها الاربعة رجال
هم اشراق الدين وعظماء الملة من بعده وانما نكبة البرامكة ما كان
من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجباية * ويناسب هذا
او قريب منه ما ينقلونه ككافة عن يحيى بن اكثم قاضي المأمون
وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الخمر مع ان يحيى كان من عليّة
اهل الحديث وقد اثني عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه
الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع فالقدح فيه قدح في
جميعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يستغل بما يحيى عنه
لان اكثرها لا يصح عنه * ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن
عبد ربه صاحب العقد من حديث الزبيل في سبب اصهار المأمون

تذكرنا الخبر
في سبب نكبة الرشيد
للبرامكة من قصة
اخته العباسة
مع جعفر بن يحيى

الى الحسن بن سهل في بنته بوران * ومن الاخبار الواهية ما يذهب
اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيدين خلفاء الشيعة
بالقبروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والطعن في نسبهم انى
اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت
للمستضعفين من خلفاء بنى العباس تزلفا اليهم بالقبح فيمن ناصبهم
وتفننا في السمات بعدوهم ويغفلون عن التفتن لشواهد الواقعات
وادلة الاحوال التى اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد
عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطى اذ كان دعيا
في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريرا على
خبثهم ومكرهم فسأت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان
امر العبيدين كذلك لعرف ولو بعد مهلة

* ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم *
فقد اتصلت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم
ومصلاه وموطن الرسول صللم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط
الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على اتم ما كانوا
عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل
والعجب من القاضى ابى بكر الباقلانى شيخ النظار من المتكلمين يحجج
الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأى الضعيف فان كان ذلك
لما كانوا عليه من الاتحاد في الدين والتعمق في الراضية فليس ذلك
بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذى يغنى عنهم من
الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه * انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال صللم
فاطمة بعظها * يا فاطمة اعلمى فلن اغنى عنك من الله شيئا * ومتى
عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به *

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وقد اطال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه * ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السعوضة والتلبيس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والنبي على اهل البغي وتكديهم بجمع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انتسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم منهضة في العلم واقياننا في الدين بزعمهم ثم امتز عنهم بانه متبوع الرأى مسوع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وغضوا منه بالقدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وما ظنك برحل نتم على اهل الدولة ما نتم من احوالهم وخالف اجتهاده فقهاءهم فناسى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقتلع الدولة من اصولها وجعل غالبها سافلها اعظم ما كانت قوة واسد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحصيها الا خانقها قد بايعوه على الموت ووقوه بانفسهم من انهلكة وتقربوا الى الله بانلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من النقص والحصر والصبر على المكاره والتقل من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شئ من الحظ والمتاع في دنيا، حتى الولد الذي ربما تجنح اليه النفوس وتخاذع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفسحت دعوته * سئذ الله قد دخلت في عباده * واتصم له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس
وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في
محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبا وعد
من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد
السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في
السبر والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة
بالخاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق او بين
ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على
اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي
كونها واحوال القاعين بها واخبارهم حتى يكون مسنوعا لاسباب كل
حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر المنقول على
ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها
كان صحيحا والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ
الا لذلك حتى انتحله الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهما
وامثالهم من علماء الامم وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه
حتى صار انتحاله مجهولة واستخف العوام ومن لارسوخ له في
المعارف مطالعته وحله والخوض فيه والنطقل عليه فاخلط المرعى
بالهمل واللباب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور *
ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم
والاجبال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد اخفاء
اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الاحاد
من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم
لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام
والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص
والاوقات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول

كيفية الامم
بعد ما تطلع اليه

وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والنبط والتابعة
وبنو اسرائيل والقبط وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم
وممالكهم وسياساتهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم
مع ابناء جنسهم واحوال اعتنائهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء
بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها او يباعدھا
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد يأخذه الخلف عن السلف
ثم درست دولة العرب وابامهم وذهبت الاسلاف الذين شيّدوا عزمهم
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من العجم مثل الترك
بالشرق والبربر بالغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذهابهم امم وانقلبت
احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها * والسبب الشائع في تبدل
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال
في الامثال الحكمية * الناس على دين ملوكهم * واهل الملك والسلطان
اذا استولوا على الدولة والامر فلا بد وان يفرعوا الى عوائد من
قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة
اخرى من بعدهم ر مزجت من عوائدهم وعوائدھا خالفت ايضا بعض
الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدريج في المخالفة حتى
ينتهي الى المبينة بالجملة فما دامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس
والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع
الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به عن مرامه فربما يسمع السامع
كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال
وانقلابها فيجريها لاول وعلة على ما عرف ويقبسها بما شهد وقد

ففت المحلث في
المعاشرة اقل
منافع فيما يخلط
لمع الوصول الى رتبة
ليسولها باهل
صليوها

يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط * فمن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبية والمعلم مستضعف مسكين منقطع الجدم فيتسوف الكبير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل وبعدونها من المكنات لهم تنذهب بهم وساوس المطامع وربما انقطع حبلمها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة وانتلف ولا يعلمون استحقاقها في حقهم ونهم اهل حرف وصنائع للمعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لما سمع من الشارع وتعلما لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبية الدين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلعم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصنائع اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم قائلوا عليه وقلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فيحرضون على تبليغ ذلك وتفهمه للائمة لا تصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الائمة ويشهد لذلك بعث النبي صلعم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فمن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجعت عروق الملة حتى تناولوها الامم البعيدة من ايدي اهلها واستحالت بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشمخت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم

كيفية والدالحج
ونشركه

واختص انتحال به بالاستضعفين وصار متخذه محتمرا عند اهل
العصبية والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف
واشرافهم ومكانهم من عصبية العرب ومناهضة قريش في الشرف
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد
من انه حرفة للعماش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول
في الاسلام * ومن هذا الباب ايضا ما يوهمه المتصفحون لكتب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود
العساكر فترامى بهم وسوس الهمم الى مثل تلك الرتب يحسبون ان
الشان في خطة القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويطنون
بان ابي عامر صاحب هذمهم المستبد عليه وابن عباد من ملوك
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة لهم مثل القضاء
اهذا العهد ولا يفتظنون لما وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوائد
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاعين بالدولة الاموية
بالاندلس واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاء كما هي اهذا العهد بل انما
كان القضاء في الامر القديم لاهل العصبية من قبيل الدولة ومواليها *
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق
ملوكها فيذكرون اسمهم ونسبه واباء واسم ونساء ولقبه وخاتمه وقاضيه
وحاجبه ووزره كل ذلك تقليد يؤرخى الدولتين من غير تفتن
لمقصدهم ، المؤرخون لذلك العهد كانوا يصفون تواريخهم لاهل
الدولة وابتاؤها ، متشوفون الى سير اسلافهم ومعرفه احوالهم ليقفوا
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف
دولتهم وتقليد الخطوط والراتب لآباء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا
كانوا من اهل عصبية الدولة وفي عداد الوزراء فيجتاجون الى ذكر
ذلك كله واما حين تباينت الدول وتباعد ما بين العصور ووقف

الغرض على معرفة الملوك بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يناهضها من الامم او يقصر عنها فاقايدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم واللقب والقاضى والوزير والمجاوب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والغفلة عن مقاصد المؤلفين الاقدمين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالحجاج وبنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوبخت وكافور الانشيدى وابن ابي عامر وامثالهم فقبر ذكرهم الالاع بابائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك * ولندكر هنا فائدة نختم كلامنا في هذه المقالة بها وهى ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة للاتفاق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبين عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرّدونه بالتأليف كما فعله المسعودى في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والاتفاق لعهد في عصر الثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائلهم ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والنجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهد لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال المغرب الذى نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتض من اجيال البربر اهل على القدم بين طراً فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم صامد الاوطان وشاركوهم فيما بقى من البلدان اليكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحامها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكافى بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبته ومقدار عمراته وكأئنا نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانتقاص فبادر بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها * قلت * وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثالثة عشرة من سنى الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلطانها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأئنا تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكأئنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من بدون احوال الخليفة والآفاق واجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها ويقفو مسلك المسودى لعصره ليكون اصلا يقتدى به من يأتي من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربي وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك في كتب القوم ما خلا ابن خلدون واما القداء نبذة بسيرة الاقاصيص المختلفة والاساطير المقتبلة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونته تبسرت عليه المذاهب والحجج له المساعي والمطالب وههنا تمت كلمة التأليف والاتقاط من كتب الثقات

على الارتجال مع تبليل الببال ونحول الحال وسميت تلك
 * لقطه العجلان * مما تمس الى معرفته حاجة الانسان *
 على يد جامعه الفقير الجاني والعبد الغاني سلاله الماء
 والطين وسليل المسنونين الى الطيب صديق بن حسن
 بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحسن
 وجعل له لسان صدق في الآخرين وكان تميقة
 بيناه الدائرة وبده القاصرة في شهر ربيع الاول
 لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين
 وواف من سنى الهجرة القدسية على صاحبها
 الف الف صلوة مقبولة وتحية مرضية
 ببلدة دار الامارة العالية بهو بال المحمية
 لازالت ملحوظة بعين الله والطافه
 الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله
 رب العالمين وسلام على
 المرسلين اولا وآخرا

* *



﴿ خيشة الاكران * في افتراق الامم على المذاهب والاديان * ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعالى وتبارك حق حقه * والصلوة والسلام على مصطفى
محمد الذي لا نبي من بعده * وعلى آله وصحبه وحلة اخباره ونقطة
آثاره وجنده * وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبيا محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل
الكتاب كان امره صلح مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى
المدينة فكانت الحجابة رضوان الله عليهم حوله صلح بجنهمون اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحتج في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة او حكم يحكم او امر بشئ او فعل شئنا وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه ما علمه حل بن مالك بن نابغة رجل من الاعراب من هذيل في دبة الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة ففهم من خرج لقتال مسلمة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابو بكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتحموه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر

المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلّم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فغضى الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فلما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريح بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجزوا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن عبيد بن مخمر المغافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلّم شهد فتح مصر وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام ومسائل الفقه وكانوا قبيل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا ميسرة عبيد الرحمن بن ميسرة مولى

الملامس الحضرمي كان فقهياً وكان اول الناس اقرأ بمصر بحرف
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان
 ابوسعيد عثمان بن عتيق مول غافق اول من رحل من اهل مصر
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى *
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الآفاق وتداخل
 الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
 وبوب سعيد بن عروبة والربع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن
 وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحجاء بن سلمة بالبصرة
 والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك
 بمرور وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن
 ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلت
 احاديث رسول الله صلعم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده
 وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجعت الاحاديث المبينة
 لصحة احدى التاويلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلعم والى
 ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن يبلغه اليه
 وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضى الله عنهم
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة
 يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولي القضاء ابابوسف بن يعقوب بن
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة
 فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به
 القاضي ابوبوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين ومائة اختص بجي بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابو ابا وحل عن ابن وهب واين القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فسال من ائمة الحرمه مالم ينسله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعمامة الى بابه فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا بشارته واعتسائه فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والآثار الى ان قدم عبدالله بن فروج ابو محمد الفارسي بمذهب ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على النول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فنوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عده من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العمامة الى احكامهم وفتاؤهم ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلافي الى

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبيين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايين ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصيح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبيّن له امره ووضح عنده خبت اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكيم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى وانقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخيط عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جمع وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رحمه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدالله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكيم والربيع والمزنى

والبويطى وكتبوا عن الشافعى ما افقه وعملوا بما ذهب اليه ولم
يزل امر مذهبهم يقوى بمصر وذكره ينتشر وما زال مذهب مالك
والشافعى يعمل بهما اهل مصر وبولى القضاء من كان يذهب
اليهما او الى مذهب ابى حنيفة الى ان قدم القائد جوهر من
بلاد افريقية فى سنة ٣٥٨ وبنى مدينة القاهرة فمن حينئذ فشا بديار
مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه
ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل
ذلك قال يزيد بن ابى حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبتها عثمانية
وكان ابتداء التشيع فى الاسلام ان رجلا من اليهود فى خلافة
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن
سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار
المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كعيد الاسلام
واهلكه ونزل البصرة فى سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على
اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واحبوا
بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارس
اليه فلما حضر عنده سأله من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى
الاسلام وفى جوارك فقال ما شئ بلغنى عنك اخرج عنى فخرج حتى
نزل الكوفة فأخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال فى الناس
الحجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث
فى الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصى
وعلى بن ابى طالب وصى محمد صلعم فمن اظلم ممن لم يحز وصية رسول
الله صلعم فى ان عليا وصيه فى الخلافة على امته واعلموا ان عثمان
اخذ الخلافة بغير حق فانفضوا فى هذا الامر وابدأوا بالاطعن على
امر آتكم واطهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تسميئوا به الناس
وبث دعائه وكتب من مال اليه من اهل الامصار وكتبوه ودعوا

هذا التشيع في
اسلام من
يهود في سنة

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل مصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام ليكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئاً ونأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفعده اهتم علي من سواهم وكان المحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوماً يخرجون فيه بالامصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهبوا اهتم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ثم ما برح مذهب التشيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسائة وشرع في تغيير دولة الاسمعية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسمعية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها ولله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنفياً فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وفقهائهم تكثر بمصر والشام من حينئذ * واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقفه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية والقمحية وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خافه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابى حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعى ومالكى وحنفى وحنبل فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وثمانئة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد مالم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتى فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم * واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلعم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

﴿ ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

كيفية مسائل
المخالفات
كعب

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى * الدهرية * والثانية * اصحاب العناصر * والثالثة * الثنوية وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو برزخان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوته ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرثية اصحاب كيومرث الذي يقال انه آدم والزرتية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمناوية اصحاب ماني الحكيم والمزركية اصحاب مزرك الخارجي واليصادية اصحاب ييسان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله برعهم يحجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمان وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتساخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبيا ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة * الطبائعون * والخامسة * الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبندهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة اللطيفة ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعول ويقرون بنبوته ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارج ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشد ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصائبة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائسة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المديرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة المفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة * النصارى * والثامنة * اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها السلم اعظم حكاهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البيدة زهاد عباد رجان الرماد الدين يهيجرون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التاسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباسهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة * الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة * الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلو محب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع بنصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كليات الاشياء هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فاطهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعيتهم ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات ففهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم ثاليس المايطى وانكساغورس وانكسهارس وابنادقيس وفثاغورس وسقراط وافلاطون ودون هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسعسر والتساس ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسيما ولهم اسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

عدد حكماء الف

القسم الثانى فرق اهل الاسلام

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله * ستفرق امتى ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالككة وواحدة ناجية * وهذا الحديث اخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * افترقت اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلث وسبعين فرقة * قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهوثقة * واعلم ان فرق المسلمين خمس * اهل السنة * والمرجئة * والمعتزلة * والشيعة والخوارج * وقد افترقت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبد بسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين التجار وبشر بن غياث المريسي وبعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطحينة ومن جحد سببا من القرآن وفارق الاجماع من المجردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالككة في عشر طوائف * الفرقه الاولى المعتزلة * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا وجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الغزال مولى بني ضبه وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين وانشأ

دخول الاسلام

بني واصل بن
ابن حذيفة
بن وشمثة
بن صفير

اجتناب حرف الزاء صعب جدا

بالبصرة

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقبل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى غابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت الفراسة وكان يلشغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقندراً على الكلام قد اخذ بجوامعها فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جداً لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الغيبة وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخباره كثيرة ويقال لهم ايضاً الحسنية نسبة الى الحسن البصري واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي * نفى الصفات * والقول بالقدر * والقول بمنزلة بين المنزلتين * ووجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة * فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسمعوا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر من فسماهم قتادة المعتزلة * القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذيلية * اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقه في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افناء شيء ولا على احياء شيء ولا على اماته شيء وتقطع حركات اهل الجنة والنار وبصبرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين * والرابعة انتظامية * اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتسديد الظاء المجمة زعيم المعتزلة واحدا السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بانقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد وحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة ووجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع ابى على عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع ابى جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطناجر وان كان هو الذى خلق اجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله ان فى فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها فى النار وان رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فبعثته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤا اياها طلاقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الظعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظلما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هى تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللطف المحزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع فى الذى وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدارية * اتباع ابى موسى عيسى بن صبيح المعروف بالزردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والسالك في كفره كافر ايضا * والعاشرة الهشامية * اتباع هشام بن عمرو الفوطى الذى يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذى الف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسخ احد الوضوء ودخل في الصلوة بذية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى وان عصاه انقلبت حبة وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التى تواترت كعصر عثمان بن عفان رضى الله عنه وقتله بالغبية وقال انما جأته شردمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلى بن ابي طالب رضى الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهما فلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

على رضى الله عنه لم تتعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشرة اثنا عشرية * اتباع احمد بن حنبل واحد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذى يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته * ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام * انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر * انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه * وان من امة الا اخلا فيها نذير * وقوله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ * ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها * وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابذر الغفارى انسك وازهد منه فبحه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذبذب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة * والثانية

عشرة الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الوالد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة * والثامنة عشرة المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوا وبالع في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتأليف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يخل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا ممكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنزهى في كل نوع وان الارادة من الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشرة الثمانية * اتباع ثمامة بن اشرس النخعي وجمع بين النعائض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهائم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهائم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذى يحسن

ويجب فجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشرة الجاحظية *
 اتباع ابي عثمان هرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه
 منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شئ من ذلك من افعال
 العباد وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان
 العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل
 احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن
 المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا
 وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يغلط
 ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من
 الاجسام * والسادسة عشرة الخياطية * اصحاب ابي الحسين بن ابي
 عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان
 المعدوم شئ وانه في العدم جسم ان كان في حدوثة جسمنا وعرض
 ان كان في حدوثة عرضنا * والسابعة عشرة الكعبية * اتباع ابي
 القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة
 بغداد انفرد باشياء منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
 مدبر لادائه وله ارادته حادث في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط
 والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا
 انه يرى المراتب فلما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد
 * والثامنة عشرة الجبائية * اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
 الجبلي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى
 مطيعا للعباد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق
 الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان
 بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل على على ابى بكر وفضل ابى بكر على على
 ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير
 من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهيمية * اتباع ابى هاشم عبد
 السلام بن ابى على الجبائى انفرد ببذع في مقالاته منها القول باستحقاق
 الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
 والترك وان القادر الامور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون
 عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
 وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على
 محدث منه وقال التوبة لا تصح م قبيح مع الاصرار على قبيح
 آخر يعلمه او يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع
 الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الراني بعد ضعفه
 عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد
 بالصلوة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بلقاء المغصوب
 ولا تجزئ الصلوة في الارض المغصوبة وزعم ان الزنج والترك والهنود
 قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو على وابنه ابو
 هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة
 الشيطانية * اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من
 الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد
 معتزلى الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهى ان الله
 لا يعلم الشئ الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان
 يعلمه ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم *
 والمعتزلة اسام منها الثنوية سمو بذلك اقوالهم الخير من الله والشر
 من العبد ومنهم الكيسانية والناكسية والاحدية والوهيمية
 والتبرية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

اداسا وتفني
 معتزلة

النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها
قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمقنية
القائلون بفساد الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقوف في
خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة
والمترقة القائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار
عذاب القبر * والفرقة الثانية المشبهة بهم وهم يقولون في اثبات
صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * اتباع
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى
كنور السبيكة الصافية بتلا لا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق
وان طوله مثل عرضة وعرضه مثل عمقه وهو ذوالون وطعم
ورائحة وهو سبعة اشبار بشير نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
* والواقية * اتباع هشام بن سالم الجوفى وهو من الرافضة ايضا
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين
واذن وشعر اسود الا الفرج واللمية * والبيانسة * اتباع بيان بن
سمعان القائل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه لظاهر
الآية * كل شئ هالك الا وجهه * والمغبرية * اتباع مغيرة بن سعيد
البحلى وهو ايضا من الروافض ومن شئنا قوله ان اعضاء معبودهم على
صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعيه اعمال العباد من طاعة
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران

عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمنهالية * اصحاب
منهال بن ميمون * والزرارية * اتباع زرارة بن اعين * واليونسية * اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا * السبائية * والشاكية * والعملية *
والمستثنية * والبدعية * والعشرية * والاذرية * ومنهم
الكرامية * اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف * الهضيمية *
والاسحاقية * والجندية * وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحسنة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه * ومنهم من قال هو اجزاء مؤلفة وله جهات
ونهايات * ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول
لا اله الا الله سواء اعتقدوا لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفلى وتجاوز عليه ملاقات الاجسام التي تحته وانه على
العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة
والادراكات والمريثات والسموعات وان الله لو علم احدا من عباده
لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز ان يعزل نبيا من
الانبياء والرسول ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا
ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها
وافرد ابن كرام في الفقه باشياء منها ان المسافر يكفيه من صلوة
الخوف تكبيرتان واجاز الصلوة في ثوب مستغرق في النجاسة وزعم ان
الصلوة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي
بنية الاسلام وان النية تجب في التوافل وانه يجوز الخروج من
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول * الفرقة الثالثة القدريية * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى * الفرقة الرابعة المجبرة * الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم اختلفت المجبرة على ثلث فرق * الجهمية * اتباع جهم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بنى امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان بوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا بوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وتقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره * والبكرية * اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويحكم الناس منها وان صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرارية * اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لاهلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة * البطيخية * اتباع اسمعيل البطيخى * والصباحية * اتباع ابى صباح بن معمر * والفكرية * والخوفية *

* الفرقة الخامسة المرجئة * والارزاء اما مشتق من الرءاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصى الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضمر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشقة من الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة فى اثبات الوعد والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرءاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بنى حنيفة وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارزاء المحض وهم اربع فرق * اليونسية * اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمى الرافضى زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شئ * والغسانية * اتباع غسان بن ابان الكوفى المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلذ لمحمد بن الحسن الشيبانى ومذهبه فى الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابى حنيفة رجه الله الايمان معرفة بانقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية * اتباع ثوبان المرجئ ثم الخارجى المعتزلى وكان يقال له جامع النقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب فى العقل فعليه فاوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية فى ذلك * والتؤمنية * اتباع ابى معاذ التومنى الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التى تكون ايمانا فواحده منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجئة * الرئيسية * اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقي المذهب في الفقد تليذا للقاضي ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك، كافر لقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة * الصالحية * اتباع صالح بن عمرو بن صالح * والمحدرية * اتباع جعفر بن محمد التميمي * والزيادية * اتباع محمد بن زياد الكوفي * والشيبية * اتباع محمد بن شيب * والناقضية والبهسية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحاد بن سليمان وابي مقاتل وخالفوا القدرية والخوانرج والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * واول من وضع الارزاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوانرج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار يدعو الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال اداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول هو بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارزاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجاء ابوسلت السمان ومات سنة اثنين وخسين ومائة * الفرقة السادسة الحزورية * الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو متافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحزورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يتخذ في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحزورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضى الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم سار على رضى الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا * الفرقة السابعة التجارية * اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان من جلة المجبرة ومكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفضه النظام وقال له قم اخزي الله من ينسبك الى شئ من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضى الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية * الفرقة الثامنة الجهمية * اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الخبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
المجربة * الفرقة التاسعة الروافض * الغلاة في حب علي بن
ابن ابي طالب وبعض ابني بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعوية في
آخري من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسموا رفضة لان زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن
ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله
عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة
رضى الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف
الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب
الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية
والزبديية اتباع ابني هريرة الزبدي وقيل اتباع العباس الزبدي
هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق
من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي
بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيرا حتى بلغت فرقهم
ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرؤا
امامة ابني بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله
عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكروها بعضهم
واقروا بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا
على افضل من ابني بكر وامامة الفضول جائرة وقال الغلاة هو علي
بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال
بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي
بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة
اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي * الامامية *

كيفية
المختلفون
الصحابية

وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
 والحسين واباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة بسيرة واول من
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب
 علي بن ابي طالب وذعبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا
 الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت النابوسية جعفر بن محمد
 لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مبارك الامام بعد
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت
 الشيعية اتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائداً من قواده
 فانفذه اميرا على جيش البصرة بقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت المعبرية اتباع معبر الامامة
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية لان
 عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه
 موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية
 لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه
 الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقات
 الفضلية اتباع الفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من
 الامامية ان الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

سُئِلَ اِمَامَتُهُ
 وَنُسَلَتْ
 مِنْهُمْ
 اَلَمْ

خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب * والفرقة الثانية * من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكربية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية * اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلى صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعربة منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعموا ان الدنيا لا تنفنى وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد الله وليس هو السدى يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم
اتباع غير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخافوهم في ان الناس
لا يموتون وافتزت الخطابية بعد قتل ابى الخطاب فرقا منها فرقة زعمت
ان الامام بعد ابى الخطاب غير بن بيان العجلي ومقاتهم كقالة البريغية
الا ان هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة
يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن غير
فصلب غير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع
مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعنه وزعمت
الخطابية باجمعهما ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له
جعفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا
لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبخوا بقرة معناه عابسه ام
المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله
عنهما وان الجلب والطاغوت معوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص
رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة "الزيدية" * اتباع زيد بن على
بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم القائلون بامامته وامامة
من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من
اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسنيا ومنهم من زاد
صباحة الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في
اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن على عن
واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابى بكر وعمر مع القول
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابى الجارود ويكنى ابا النجم
زياد بن المنذر العبدي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص
على امامة على بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة
على رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع

قول الخطابية
وجعفر بن محمد
الصادق وكنيتهم
على ام المؤمنين
لعنهم الله

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعته على بل
 اخطأوا بترك الافضل وهو على وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص
 على ابي امامة احد وصار الامر من بعده شورى ومنهم البترية اتباع
 الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل
 ترك على الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع
 يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويثيرون ممن تبرأ منهما
 ويشكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويثيرون ممن
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من
 غير نفسيهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية * اتباع
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يموت وانه في السحاب وان الزعد صوته
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله * والفرقة
 السادسة الكابلية * اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعته
 على وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بنناسخ الانوار الالهية في الائمة
 * والفرقة السابعة البياضية * اتباع بيان بن سمان زعم ان روح
 الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
 سمان يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرية * اتباع
 مغيرة بن سعيد المجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري

بالكوفة في عشرين رجلا فمطعوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيا الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباد فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرفه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية * وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجوافي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمدا عصي ربه في اخذ الفداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية * اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرضا وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب نفسه جميع ذلك فبجئه الله * والفرقة الحادية عشرة الجناحية * اتباع عبدالله بن معاوية ذي الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استحلل الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى * لبس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات * وزعموا ان كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم * والثانية عشرة المنصورية * اتباع ابي

المنصور المجلى احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح
 بيده على رأسه وقال له يابني بلغ عنى آية الكسف الساقط من
 السماء فى قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا
 سحباً مكرهم * وزعم ان اهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي
 بن ابي طالب واولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي
 بكر وعمر وعثمان ومعاضة رضى الله عنهم * والثالثة عشرة
 الغرابية * زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى علي
 بن ابي طالب فجهأ الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا
 شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الرش يعنون جبرائيل
 عليه السلام وعينهم اللعنة * والرابعة عشرة الذمية * بفتح الذال
 المعجمة زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه
 وارضى عليا بان زوجه ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان
 بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله
 بذي النبي صلى الله عليه وسلم زعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي
 فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهية محمد وعلى جميعا
 ويقدمون محمدا فى الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالهية
 خمسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين
 وقالوا خمسة شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال
 بعضهم

* توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما *
 * والخامسة عشرة اليونسية * اتباع يونس بن عبد الله القمي احد
 الغلاة المشبهة * والسادسة عشرة الزايمية * اتباع رزام بن سابق
 زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية
 ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم
 الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن
 محمد السفاح الظالم المتزدد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت
 * والسابعة عشرة الشيطانية * اتباع محمد بن التيمان شيطان الطاق
 وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر
 قائله الله و هو انه زعم ان الله لا يعلم اشي حتى يقدره وقبل ذلك
 يستحيل علمه * والثامنة عشرة السليفة * وهم من الزاوندية زعوا
 ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي
 واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله
 بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية
 اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني
 العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور
 يقال له هاشم ادعى ان اباسلمة كان اليها انتقل اليه روح الله ثم انتقل
 اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجهيا
 من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يرهم
 نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاه مرآة محرقة تعكس شعاع
 الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتتوا
 واعتقدوا انه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيته
 * والتاسعة عشرة الجعفرية * والعشرون الصباحية * وهم
 والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لا نص في

امامة على معاته عندهم افضل وابو بكر مفضل ومن الروافض
الخلوية والساعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه
وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ واللاغيه* والمخطئة
الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسحقافية والخلقية الذين يقولون
لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن
ابي طالب وينتقم من اعدائه والتربصية الذين يتربصون خروج
المهدي والامرية* والجبية والجلالية* والكريدية اتباع ابي كريب
الضرير والحزنية اتباع عبد الله بن عمرو الحزني * الفرقة العاشرة
الخورج * ويقال لهم النواصب والحرورية* نسبة الى حروراء موضع
خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر
وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجعل
منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا
عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من عكبه ومنهم من كان في زمنه
وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
* الاولى * يقال لهم الحكيمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في
صفتين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عند الى حروراء
ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حلوه على الحكماء الى من حكم
بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري
وهو عند الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وناذبوا
عليها وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم
عند الله بن الكواء * والثانية الازارقة * اتباع ابي راشد نافع بن
الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن
الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في امام عبد الله بن الزبير وهم على
التبري من عثمان وعلى والطعن عليهما وان دار مخالفهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار
ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن
قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في الليل والكثير * والثالثة
النجذات * ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى
بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عوير وهو عامر الخثني الخارج باليمامة
وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن
الاسود الى سجنستان فظهر مذهبهم بمرور فمرفت اتباعه بالعطوية
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفته الله تعالى ومعرفته رسوله
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله
تعالى جلة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان
الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأنم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف
ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار التقية
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة
ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خرا من غير ان
يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفريه *
اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا
الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن
مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صوير بن مقاعس
وقيل سموا بذلك لصفرة عائلتهم وزعم بعضهم ان الصفريه بكسر
الصاد وقد وافق الصفريه الازارقه في جميع بدعهم الا في قتل
الاطفال ويقال للصفريه الزيادية ويقال لهم ايضا انكار من
اجل انهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله
عنهم * والخامسة المجاردة * اتباع عبد الكريم بن عجرد

* والسادسة "الميمونية" * اتبعها ميمون بن عمران وهم طائفة من
 العجماء وافقوا الازارقة الا في شئين احدهما قولهم تجب البراءة
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خائفهم ما لم يقتل المالك
 فاذا قتل صار ماله فبيئاً الا انهم ازدادوا كفراً على كفرهم واجازوا
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد
 الاخوات فقط * والسابعة "الشعيبية" * وهم طائفة من العجماء وافقوا
 الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة * والمشيئة فان الميمونية مالت الى
 القدرية * والثامنة "الحمزية" * اتبعها حمزة بن ادرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكنز عبته
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
 خلقاً كثيراً فانهزم منه عيسى الى كابل وآر، امر حمزة الى ان غرق
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحمزية وكان يقول بالقدر
 فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جميع
 ما يغنمه منهم * والتاسعة "الخازمية" * وهم فرقة من العجماء قالوا
 في القدر والمشيئة كقول اهل السنة وخافوا الخوارج في الولاية
 والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه وبغضاً لاعدائه
 * والعاشرة المعلومية مع المجهولية * تباينت في مسئلتين احدهما
 قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت
 المجهولية لا يكون كافراً والثانية وافقت المعلومية اهل السنة في
 مسألة القدر والمشيئة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
 * والحادية عشرة الصلتية * اتبعها عثمان بن ابي الصلت وهم
 طائفة من العجماء انفردوا بقولهم من اسلم توليائه امكن تنبأ من

اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشرة
و الثالثة عشرة الاحسانية والمعبدية * وهما فرقان من الشعالبة اتباع
ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا
في الاطفال فقال عبد الكريم تنبراً منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تنبراً
منهم بل نقول نتولى الصغار فلم تزل الشعالبة على هذا الى ان خرج
رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جمع من في دار النقية الا من
عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفراً تبرأنا منه ولا يجوز
ان نبدأ احداً بقتال فتبرأت منه الشعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس
منهم اى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الشعالبة قيل لها المعبدية
اتباع معبد فخالفت الشعالبة في اخذ الزكوة من العبيد والبهائم وكفرت
كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشرة الشيبانية * اتباع سبيان
بن سلمة الخسارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الشعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالتنبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشرة
الشيبية * اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم الخسارج في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفى وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن
الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شبيب هذا امه
غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبه وصلت الصبح بالمسجد الجامع
فقرأت في الركعة الاولى بالقرة وفي الثانية بآل عمران واخبار
شبيب طوبله * والسادسة عشرة الرشيدية * اتباع رشيد ويقال
لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت
كل فرقة من الاخرى وكفرتهم بذلك * والسابعة عشرة المكرمية *

لهم الاخنس اي
ارجع عن شوب
لحاله

اتباع ابي المنكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره لتترك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر * والثامنة عشرة الحفصية * اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن ابي اضر تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فان ذكر ذلك الاباضية وقانوا بل هو مشرك * والتاسعة عشرة الاباضية * اتباع عبد الله بن ابي اضر من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى ابي اضر بضم الهزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن ابي اضر في ايام مروان وكان من غلاة الحكة * والفرقة العشرون الزيدية * اتباع يزيد بن ابي ايسه وكان اباضيا فانفرد ببدعه فيبعه وهي ان الله تعالى سيعث رسولا من النجم وينزل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم واليهسية اتباع ابي اليمس الهيصم ابن خالد من بني سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشرارة واحدهم شاري مشتق من شري الرجل اذا الخ ومعناه يستشري بالشر او من قول الخوارج شربنا انفسنا لدين الله فحنن لذلك شرارة وقيل انه من قولهم شاريته اي لاجبته وماريته وقيل شري الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه به تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرهم قروبيهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلال والاكرام والجود والانعام

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطافه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فانبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفه اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخلله واخذ معبد هذا الرأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحدثوا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتى هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهلنا وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

* لما رأيت الامر امرا منكرا * اجبت نارى ودعوت قبرا *

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا ورجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذى يحيى فى السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لابد ان ينزل الى الارض فيملأها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تسعت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون ان الامامة موقوفه على اناس معينين كقول الامامية بانها فى الأئمة الاثنى عشر وقول الاسماعيلية بانها فى ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بفيضة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم فى صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يحل فى الأئمة بعد على بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتفى وكان له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب كثيرين في معظم الاقطار فكثر لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام سكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سنى الهجرة فكثر اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضلبل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين لبصرى رحمه الله بعد المائتين من سنى الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشمر وجهرها بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فذمهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالاطرق الجديدة فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخلله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة ابو عبد الله

السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سنى الهجرة
واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحج وقدم
الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالقدس
وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التبعيد والنقشف
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يقتصون لكثرتهم وكان
اماما لطائفة الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمتها هذا وامر
الشيعة يفسدو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى
حمدان المشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قائمته وقصر رجليه
وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين
ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام
من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخيل والمدر والمطوق وقام
بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابية وعظمت دولته
ودولته بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني
العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد
وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز
وانتشرت دعائهم باقصار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم
و مالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام
وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتأويل
آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا انتهكوا القول به بدعا ابتدعوها
باهوائهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المأمون عبد الله
بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد ازوم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها
في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سنى الهجرة فانتشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجمهية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة واستمروا الى سبع وثلاثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابازر العفاري ومن اخرج العباس من السورى فلما كان الليل حكاه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الطالبيين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتنة بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحمى على خير العمل في الكرخ وفسا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين بآفريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبشوا دعائهم بارض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتنة والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجمهية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من

نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبيد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصلاح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجسائر العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقته مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا راحج لمذهبه قال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك. والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف النيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تتكاد تحصى فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ ~~سنانا~~ في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهامة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتبادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام موالبهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة بفقههم وبعلمهم وضع اھم عقيدة لفقها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك العرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تسليح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكتم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجعل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الخنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعماية من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فقتدى للانتصار لمذهب السلف وبالع في الرد على مذهب الاشاعرة
 وصدع بالكبر عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس
 فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى
 انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
 ويضله ويذري عليه باثباته الصفات وينقد عليه مسائل منها ماله
 فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
 وكانت له ولهم خطوط كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي
 لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
 باسم قليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور
 محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام
 ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
 الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلفاء في
 العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تباع يبلع بضع عشرة
 مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتناحر وقدح كل منهم في
 عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخرا الى الاغضاء والله الحمد فهذا
 اعرك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
 هذا قد فصلت فيه ما اجمله اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك
 طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه شهري
 في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا
 ونلت عفا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يبن على من
 يشاء من عباد.

﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه
عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين
وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة
اربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي واما حليفة الجمحي وسهل
بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري
وروى عنهم في تفسيره **كثيرا** وتلد لزوج امه ابي علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة
ومعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت
اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها
وانا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم
واخذ من حيثئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة
وخسين تصنيفا منها كتاب الملح وكتاب الموجز وكتاب ابضاح
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
يقول انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن
ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت
فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شبيعة في كتاب التعليم
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو
الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمعيات
في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن ابي بكر
بن الصيرفي **كثيرا** المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى

يغيب تعداد
عقبات الله

الاشعري فجزهم في اقاع السماسم * وجلة عقيدته ان الله تعالى
عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع
بصير ببصر وان صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو
ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غير، وعلمه واحد يتعلق بجميع
المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته
واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر
ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى
اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان
الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن
المقروء قدبم ازلي والدلالة هي العبارات وهي القراءة مخلوقة
محدثه قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين
الذكر والمذكور قال وان الكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على
ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع
الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضررها ومال في كلامه الى جواز
تكاليف ما لا يطابق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل
قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع افعال العباد
مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن
افعل القائم بحمل قدرة العبد قال والخلق هو الله تعالى حقيقة
لا يشراكه في الخلق غيره فاحص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا
تفسير اسمه البارى قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار
الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة
مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها
رأيان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني

انه ادرك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم واثبت البدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم بفعله ما يشاء وبحكم ما يريد فوادخل الخلائق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييحا فعرفة الله تعالى وشكر النعم واثابة الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر ~~شاك~~ ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائزا واجبا ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وايده بالمحنة الخارقة للعادة ونحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاى عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من

الايخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة
 والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل
 سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف
 وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق
 يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون
 النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتبهم
 في الامامة قال ولا اقول في عابسة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم
 رجعوا عن الخطأ واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة
 واقول في معاوية وعمر بن العاص انهما بغيا على الامام الحق على
 بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهم مقاتله اهل البغي واقول ان اهل
 النهروان انشروا هم المارقون عن الدين وان علما رضي الله عنه كان
 على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول
 عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
 جهر بخلافها اربق دمه والاشاعة يسمون الصفائية لاثباتهم صفات
 الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الانفاط والوارد في الكتاب والسنة
 كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والنجى
 على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة
 لم يتعرضوا لتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية
 الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم
 مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها
 بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها
 على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجج تضمنتها كتب اصول الدين
 * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم
 يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * قف * اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع بعبثة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار وبصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى وبؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكم فيد برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علما بمراده من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتزنيبها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرهما ويهديها الى الحق فتزّه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجمع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ولقول الله تعالى * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى * ليس كمثل شئ * فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيا للتشبيه فجعلهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يرويها بصفتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامة ان يغص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها نكثا في قلب

كل ضال معطل مبتدع يقفو اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد
العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان
المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * وانه
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه
الاحاديث تمكين الاثبات وشجاعة في حلق المعطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة
والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من
تأويلها اجلال الله تعالى نحن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل
القرآن بصفة من صفات الله تعالى كنوله سبحانه * يد الله فوق ايديهم *
فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى
بل يده مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اياه الى البخل
فقال تعالى * بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء * فان نفس تلاوة هذا
سبينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى
ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى * الرحمن على
العرس استوى * الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد
وانسدوا * قد استوى بشر على العراق * فلزمهم تشبيه الباري تعالى
ببشر واهل الاثبات نزهاوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة
ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق يستل على كلمات متداولة
بين الخالق وخلقه وتخرجوا ان يقولوا مسترككة لان الله تعالى
لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع
علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجاهل من
مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه * خلق لكم من انفسكم ازواجا
 ومن الانعام ازواجا يذراؤكم فيه * علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق
 فقال عز من قائل * ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * قف * واعلم
 ان السبب في خروج اكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
 كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في
 انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا
 يهدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتزجوا بالدولة عنهم على
 ايدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاضهم
 الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراوا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات
 شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد
 واشينس والمقعق وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار المنقب
 خدasha وابو مسلم السروح فرأوا ان كيدهم على الحيلة انجع فاظهر
 قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم على بن ابي طالب رضى الله عنه
 ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
 ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر بدعى المهدي عنده حقيقة
 الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
 لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع
 وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم وليلة
 وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة
 ركعة وهو قول عبيد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير
 خارجيا صفرىا وقد اظهر عبدالله بن سبا الحميرى اليهودى الاسلام
 ليكيد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله

بحر من دولة
 الفرس

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهيتة ومن
هذه الاصول حدثت الاسمعية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه
ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله
لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اخنص به زوجة
ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحر والاسود ورعاة الغنم ولا كان
عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دحا الناس
كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر
باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف
والانحراف عن اعتقاد المصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر
فجعل العبد خالقا لافعاله وبالع الجبرى في مقابله فسلب
عنه الفعل والاختيار وبالع المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى
صفات الجلال ونعوت الكمال وبالع المشبه في مقابله فجعله كواحد
من البشر وبالع المربى في سلب العقاب وبالع المعتزلى في التخليد في
العذاب وبالع الناصبى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت
الغلاة حتى جعلوه الها وبالع السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه
وبالع الرافضى في تأخيرهم حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم
غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر
والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا
وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول
واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب
منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف
الآخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر

والتقاطع * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك * انتهى كلام القرى
في الخطط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة مرسله ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الدهرستانى فى الملل والنحل من
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التى تدل عليها الالوان
والاسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التى هى اشرق
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين امة وامة
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم بالحكم الكيفيات والكليات واستعمال
الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا فى هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء
مثل الفلاسفة الدهرية والصابئة وعبد الكواكب والوثان والبراهمة
ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم فى عدد
علوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها
فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة
والناجيسة ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين
في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول
المعقولات بانهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية
واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما
عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل * ومن
خلقنا امة يهودون بالحق وبه يعدلون * واخبر النبي صلعم ستغترق
امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال
ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق الى يوم القيامة وقال صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة

﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب الملل على
الجملة * اعلم ان اصحاب المقالات طرعا في تعديد الفرق الاسلامية
لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فها
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق
ومن المعلوم الذي لا مرء فيه ان ليس كل من يميز عن غيره بمقالة
ما في مسألة ما يعد صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر
والعد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في
عداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقسالة او يعد صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار • القاعدة الاولى * الصفات والتوحيد فيها وهي تشمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة • القاعدة الثانية * القدر والعدل وهي تشمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية • القاعدة الثالثة * الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية • القاعدة الرابعة * السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشمل على مسائل التحسين والتقيح والصلاح والاصلاح واللاطف والعصمة في النبوة وشروط الامامة نصا عند جماعة واجما عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخواارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقسالة من هذه القواعد عندنا مقالته مذهبنا وجماعته فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهبنا وجماعته

فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالة ورددنا
 باقى مقالاته الى الفروع التى لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات
 الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التى هى قواعد الخلاف تبينت
 اقسام الفرق وانحصرت كبارها فى اربع بعد ان تداخل بعضها
 فى بعض * قف * كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفائية
 الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة
 اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة ولاصحح كتب المقالات
 طريقان فى الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا
 فى كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثانى انهم وضعوا
 الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم فى مسألة مسألة
 والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبق بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت فى الخليفة ومن مصدرها فى الاول ﴾

﴿ ومن مظهرها فى الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت فى الخليفة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
 استبداده بالراى فى مقابلة النص واختياره الهوى فى معارضة الامر
 واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام
 وهى الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت فى الخليفة
 وسرت فى اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك
 الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا
 ومتى ومذكورة فى التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
 الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه انى سمعت

اسماء
 كبار فرق
 الاسلام
 السج

الذى كتبوا
 اربعته وهى
 ومارقوس
 ومتى ومذكورة
 فى التوراة

ان البارى تعالى الهى والله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته
ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة: ما هى وكم هى قال
لعنه الله سبعة * الاول * منها انه علم قبل خلقى اى شئ يصدر
عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى * والثانى *
اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفى بمعرفته وطاعته
وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
* والثالث * اذ خلقنى وكلفى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى
* والرابع * اذ خلقنى وكلفى على الاطلاق وكلفى بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى واخرجنى من الجنة وما الحكمة
فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قول لا اسجد الا لك * والخامس *
اذ خلقنى وكلفى مطلقا وخصوصا فلم اطع لعنى وطرمنى فلم
طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستى فاكل من
الشجرة المنهى عنها وخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقي خالدا فيها
* والسادس * اذ خلقنى وكلفى عموما وخصوصا ولعنى ثم طرقنى
الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده
حتى اراهم من حيث لا يروننى وتوثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يحثهم عليها فبعثوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم والبق بالحكمة * والسابع * سلطنا هذا كله خلقنى
وكلفى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنى وطرمنى واذا اردت دخول

الجنة مكنتي وطرفني واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استهلتهم اهلهني فقلت انظرن الى يوم يبعثون قال انك من النظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شرما في العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه باشر قال فهذه حجتى على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاجب الله تعالى الى الملائكة قوالوا له انك في تسليمك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على بل فانا الله الذى لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذى ذكرته مذکور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته * قف * وكنت بهذه من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لا مرء فيه ان كل شبهة وقعت ابني آدم فتما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت ككار البدع والاضلالات الى سبع ولا يجوز ان يعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جللتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وسعيا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال العين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحد اصحاب الشرائع والتكليف باسرههم اذ لا فرق بين قولهم * ابشر بهدونا * وبين قوله * اسجد لمن خلقت طينا * وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحرز الافتراق ما هو في قوله تعالى * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا * فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول * ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه * وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم * انا خير من هذا الذى هو مهين * وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين * كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل * فاللعين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق فى الخالق والاول غلو والثانى تقصير فتار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا فى حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصرُوا فى وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينيه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عن اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة فى كل شئ وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة فى الخلق اولا والحكمة فى التكليف ثانيا والفائدة فى تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجمله * كلا طرفى قصد الامور ذميم * فالعزلة غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصرُوا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

قصوروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى * ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامّة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جملة * لتسلكن سبل الامم قبلكم حذوا القعدة بالقعدة والنعيل بالنعل حتى اودخلوا جعر ضب لدخلتموه *

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الامة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمه اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمامي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم * ان لم اعدل فمن يعدل * فعادوا اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول الحق اولى ان يصير خارجيا او ليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتبجيحه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام * سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية * الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا * هل لنا من الامر من شيء * وقولهم * لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا * وقولهم * لو كانوا عندنا ما ماتوا وما فتلوا * فهل ذلك الا تصریح باقتدارهم وقول طائفة من المشركين * نولاء الله ما عبدنا من دونه من شيء * وقول طائفة * انطعم من لولاء الله اطعمه * تصریح بالخبر واعتبر حال طائفة اخرى حيث جاءوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى * ورسد الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكنه وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيطهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين * فاول تنازع * في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما استبد بالنبي صلّم مرضه الذي مات فيه قال * اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي * فقال عمران رسول الله صلّم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي صلّم * قوموا عني لا ينبغي عندي

التنازع * قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلف الثاني * في مرضه انه قال * جهزوا جيش اسامة ابن الله من تخلف عنه * فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صللم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالفة هذه فنصبر حتى نبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما همدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم اشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور * الخلف الثالث * في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتله بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر * الخلف الرابع * في موضع دفنه صللم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرتهم وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام * الانبياء يدفنون حيث يموتون * الخلف الخامس * في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلافي الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير وانفقوا على رئيسهم سعد بن
عبادة الانصارى فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة
بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسى كلاما في الطريق فلما
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسى كانه يخبر عن غيب فقبل
ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس
وسكنت النار الا ان بيعته ابى بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن
عاد الى مثلها فاقتلوه فاعيا رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين
فالهما تغرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى
بكر عن النبي صلى * الأئمة من قرش * وهذه البيعة هى التى جرت
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اتثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة
سوى جاعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى امية وامير المؤمنين
على كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه
وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة * الخلاف السادس *
في امر فدك والتوارث عن النبي صلى ودعوى فاطمة عليها السلام
ورأى تارة وتمليك اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي صلى * نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا وهو صدقة
* الخلاف السابع * في قتال مانعى الزكوة فقال قوم لانقاتلهم
قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا
مما اعطوا رسول الله صلى لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم
ووافقه الصحابة باسراهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد
السابايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم * الخلاف الثامن *
في تنصيب ابى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال

قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لوسائني
 ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم
 اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
 وانما هم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى
 الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت
 العجم * الخلاف التاسع * في امر السورى واختلاف الآراء فيها
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلاء بيت المال
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم ببسط يد غير ان اقاربه
 من بنى امية قد ركبوا نهاب فركبته وجاروا فجيير عليه ووقعت
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بنى
 امية * منها رده الحكيم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صللم
 وكان يسمى طريد رسول الله صللم وبعد ان تسفّع الى ابي بكر وهر
 ايام خلافتهم ما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين
 فرسخا * ومنها نفيه ابازر الى الربرة وتزويجه مروان بن الحكم بنته
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار * ومنها
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي صللم دمه
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما نعموا عليه وكان امراء جنوده معاوية
 بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابراهيم
 مائة سنة عامه
 على الكوفة

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثار الفتنه من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد * الخلاف العاشر * في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعه فاوله خروج طلحه والزبير الى مكة ثم حل عايشه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا ونابا اذ ذكرهما امرا فتدكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلعم * بشر قاتل ابن صفية بالنار * واما طلحه فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميتا واما عايشه فكانت محمولة على ما فعلت ثم ثابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانهم روان عقدا و قولوا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة « كان على مع الحق والحق معه » وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبدالله بن سبا وجماعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنه والضلالة وصدق فيه قول النبي صلعم * يهلك فيك اثنان محب غاى ومبغض قال * وانقسمت الخلافة بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامه او جماعه معتبرة

اتل الزبير بن
رموز وخزائن
... ان يقول
... لابن صفية

منهم اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة نثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يميت ورجع فيملا الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافتقرت هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا مرجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان * واما الامامية * فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلى فذهب منهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الاقطع وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعتب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم فأتكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فذهب منهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيبلا الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة ❦ واما الاختلاف في الاصول ❦ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر و نسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال . وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذه عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم ولى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استناذه بالقول بالمعزلة بين المعتزتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلمذه زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول وفي التبرى والتولى وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مشكلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مشكلة الكلام فسمى النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدره وقدرته ذاته وابدع بدعا في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجان والارزاق وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والآدمى صاحب ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل تذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران والفضل الحذثى واحمد بن حائط ووافقه الاسوارى في جميع مذاهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافى والجعفرية
اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن
المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك
فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذه ابو موسى
المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال انجاز القرآن من جهة
الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف
لقولهم بقدوم القرآن وتلذه الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب
المزدار وابو جعفر الاسكافى وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن
حرب الاشجى ومن بالغ في القول باقدر هشام بن عمرو الفوطى والاصم
من اصحابه وقدحا في امامته على رضى الله عنه بقولهما ان الامامة
لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطى والاصم اتفقا على ان
الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المدوم
شيئا وابو الحسن الخياط واحمد بن على الشطوى صحبا عيسى الصوفي
ثم لما ابا محمد وتلذد الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعبته مذهب
واما ماهر بن عباد السلمى وثمانة بن اشرس النخعي وعمرو بن بحر
الملاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في رأى والاعتقاد
منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو على الجبائى
وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسين البصرى قد لخصوا
طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروى علم الكلام ابتداءه
من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل
وانتهأه من الصاحب بن عباد وجاعة من الديلمة وظهرت
جاعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد
والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبر يترمد
وقتله سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمر و كان بين
المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان
السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي
ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات البارئ تعالى معاني قائمة بذاته
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب
والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان
عبد الله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي
اشبههم اتقانا وامتنهم كلاما وجرت مناظرة بين ابي الحسن على
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل
والزمنه او لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا
و قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاسناذ ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له
ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قس من كل مذهب ضغثا
واثبتته في كتابه وروجه على اغنام غرجه وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاد على اصحاب الحديث والشيعة من
جهمهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم بحسمة وحاشا
غير محمد بن الهيثم فله مقارب * قف * مذاهب اهل العالم من
ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والتحلل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبدية

الكواكب والاولئان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد
 الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر
 بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذهب
 الى اهل الديانات و الى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا
 او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى
 * ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى * وربما يكون
 المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهبا اتفقا بان كان ابواه
 او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله
 وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما
 استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون
 مستبداً حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقاً هم المنكرون
 للنبوت مثل الفلاسفة والصابئية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع
 واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش
 عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوت ومن قال بالاحكام الشرعية
 فقد قال بالحدود العقلية ولا يتعكس * ارباب الديانات والملل من
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب نتكلم هنا في معنى
 الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة
 فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد
يرد بمعنى الجزاء يقال « كما تدبى تمان » وقد ورد بمعنى الحساب يوم
المعاد والتناد قال تعالى * ذلك الدين القيم * فالتدين هو المسلم
المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
* ورضيت لكم الاسلام ديناً * ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى
اجتماع مع آخر من بنى جنسه فى اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون
حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة
الاجتماع على هذه الهيئة هى الملة والطريق الخاص الذى يوصل
الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك
السنة هى الجماعة قال الله تعالى * لكل جماعة منكم شرعة ومنهاجاً *
ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بوضع شارع يكون مخصوصاً
من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآيات مضمنة فى نفس
الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى
هى ملة ابراهيم عليه السلام وهى الخيفية التى تقابل الصبوة تقابل
التضاد قال الله تعالى * ملة ابيكم ابراهيم * والشرعية ابتدأت
من نوح قال الله تعالى * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً *
والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
وختمت الشرائع والممل والمنهاج والسنة باكملها وانتمها حسناً
وجالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى * اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقد قيل
خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعانى تلك الاسماء وخص ابراهيم
بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص
المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكامل بالتقدير الشافي بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنة السالفة تقديرا الامر على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فن خاصية النبوة ان لا ينار كهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانيته

﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فرزعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى قال وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فرزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فرزعوا الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة وللناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلعم لا يجتمع امتي على الضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان المصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلّة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ونعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلّا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع الاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان * وشرائط الاجتهاد خمسة * معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالطابقة وما يدل بالنضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة * ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الاخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة المعبرين كيف سلكوا
 منهاجها وای معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات
 التي تتعلق بالمواظع والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان
 من الصحابة من كان لا يدري تلك المواظع ولم يتعلم بعد جميع القرآن
 وكان من اهل الاجتهاد * ثم معرفة الاخبار بمنونها واسانيدھا
 والاحاطة باحوال النقلة وازواة عدولھا وثقاتھا ومطعونھا ومردودھا
 والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة
 وما هو خاص عم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والتسبب
 والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه
 ولا يختلط عليه باب بياض * ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين
 من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع * ثم
 معرفة مواضع الاقيسة وكيف النظر والتردد فيها من طلب
 اصل اولاً ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه
 مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من
 اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق
 العامي والافكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا
 فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساع له
 الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائفاً في الشرع
 ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض الخبر
 عن النبي صلعم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال
 بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
 قال اجتهد برأى قال النبي صلعم * الحمد لله الذي وفق رسول رسوله
 لما يرضاه * وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال بعثني رسول
 الله صلعم قاضياً الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضى بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده صدرى وقال *
 اللهم اهد قلبي وثبت لسانه * فا شككت بعد ذلك في قضاء بين
 اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول
 والفروع فعامة اهل الاصول على ان النظر في المسائل الاصولية
 والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة
 فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم
 عقلى حقيقة الاختلاف وبالتنى والاثبات على شرط التقابل المذكور
 بحيث ينفي احدهما ما يثبت الآخر بعينه من الوجه الذى يثبت في الوقت
 الذى يثبت الاوان يقسم الصدق والكذب والحق والباطل سواء
 كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل
 الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق
 والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد
 المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثانى لبس زيد في
 هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق
 والثانى كاذب لان الخبر عنه لا يعمل اجتماع الحالتين فيه . ما فيكون
 زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمري قد يختلف المختلفان في مسألة
 ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ
 يمكن ان يصوب التنازع ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك
 او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام
 ليسا يتواردان على معنى واحد بالتنى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق
 اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات
 في الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال لبس بمخلوق لم يرد به الحروف
 والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى
 واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان النافى قال الرؤية اتصال شعاع

بالرئى وهو لا يجوز فى حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتعان
اولا على انها ماهى ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك فى مسألة الكلام
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن
ان تصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد
ناظر فى الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة فى تسديد
النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه اصاب من
وجه وانما ذكر هذا فى الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن
الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان
سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل
والاصوليين خلاف فى تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعى والتصويب حكم عقلى
فنمبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن ساهل متالف لم
يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل
الاهواء والمثل كتقريب القدريه بالجوس وتقريب المشهدة باليهود
والرافضة بالنصارى فالجرب حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالنضليل وحكم بانهم هلكى فى
الآخرة واختلفوا فى اللعن على حسب اختلافهم فى التكفير والنضليل
وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئا ثم البغى هل يوجب اللعن
فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغى عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند
المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والغاسق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغى والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلَفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يثبت ذلك على اصل وهو انما نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتعدد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا للنص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتخصله

واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت
مرتبة على الاجتهاد ترتب المسبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما دى
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وانى اجتهاده الى جواز او خطر ثم
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده
الاول اذ يجوز ان يبدو له في الاجتهاد الثاني ما غفله في الاول واما
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب
من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان
يأخذ العامي الحنفى الامذهب ابى حنيفة والعامي الشافعى الامذهب
الشافعى لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتى
يؤدى الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان
في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ
بفتواه واذا افتى المفتى على مذهبه وحكم به قاض من القضاء على
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المداهب كلها وكان القضاء اذا
اتصل بالفتوى الزم الحكم كالتقبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم العامي
باى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد فقيهه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدركه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم * ثم المجتهدون من ائمة الامم محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب الحديث وهم اهل الحجازهم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا وجدتم في مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيرني وحرمله بن يحيى التميمي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاد اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا وبصددون عن رأيه جله ولا يخالفون البتة * واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البخني وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والنحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرجع على قول احد حتى يجد له ثبوتا منصوصا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ﴾

من يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينهى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناعتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم * اهل الكتاب * الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بنى اسرائيل وشعب في بنى اسمعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بنى اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والاعداد وستر الحال في الاشخاص وقلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المساعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثانى المشركون مثل عبسدة الاصنام والاونان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار ائم اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم يتقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما فى التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فبعيسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقصد

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما
 بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر
 الزمان فامروهم بهجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى
 اذا ظهر وعلم الحق بفاران وهاجر الى دار هجرته يثرب نصروه
 وعاونوه وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين *
 وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الابحكمة اذ كانت
 اليهود تقول ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول
 ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلم يقول
 لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يمكنهم اقامتها
 الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك
 * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم
 كانوا يكفرون بآيات الله * واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها
 واطهرها الغانية والعيسوية واليودعانية ومنهم الموشكانية والسامرة
 فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين
 فرقة وهم باسرهم اجعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد
 موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على
 الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد
 في آخر الزمان وهو الكوكب المضي الذي تشرق الارض بنوره
 ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره * والنصارى امة المسيح عيسى
 بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى المبشر به في
 التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبنات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء
 الاكاه والابرس ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك
 حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطافا في المهدي واوحى اليه ابلافا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسده الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افترت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملائكة والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر * واما من له شبه كتاب فهم المجوس والمناوية واصحاب الاثني وسائر فرقهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للملوكهم مرجع هو مويد مويدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدر عن امره ولا يرجعون الا الى رايه وبعضبونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وماورها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السميحة السهلة التي هي الملة الكبرى والشربعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالمخصوص

فرق النصارى
وسائر فرق النصارى
ثلاث الملائكة
والنسطورية
واليعقوبية

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ
 النهاية القصوى واصاب في المرمى واصمى ثم افترقت المجوس على
 فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل وذكر مقالاتهم واعلنا
 قد نكلمنا على اعم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطة الجحلان
 مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال
 ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن الكندي
 وحنين بن اسحق ويحيى التميمي وابي الفرج المفسر وابي سليمان
 السنجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام
 يوسف بن محمد النيسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب
 الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلمة
 بن محمد النسفي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي
 الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يحيى بن عدي الضميري
 وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان القساري
 وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد
 سلخواكلهم طريقة ارسطاطاليس في جمع ما ذهب اليه وانفرد به سوى
 كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما كانت
 طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص اختار
 الشهرستاني في الملل والتحليل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار
 لانها عيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقيين
 وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة
 الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افيناغورس الحكيم
 اليوناني تلميذ يدعى قلائوس قد تلقى الحكمة منه وتلذذ له ثم صار الى
 مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان يرحل
 رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغبا في معرفة العوالم

العلوية قد اخذ من قلاتوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنعتة
فلما توفي قلاتوس ترأس برجنن على الهند كلهم فرغب الناس في
تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرئ هذب نفسه
واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه
ظهر له كل شئ وعابن كل غائب وقدر على كل مقتدر وكان محبورا
مسرورا ملتذا عاشقا لايمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا لغوب
فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المنفعة اجتهدوا اجتهدا
شديدا وهم فرق ايضا * وما قد قضى الرحمن لابد واقع * واما
تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها
بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد
الغربي تركى لبعض المتأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشياء
من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دنيا اعنى امريكا
واوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعد ما عجز المتقدمون
عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وامجرياتها في
حجج الكرامة في آثار القيسامة فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها
تجدها كتابا لا مثل له في بابيه وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشان ولما بلغ القول منا الى هذا المقام
ختمنا الكلام وسميناه * بخبيئة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب
والاديان * وهى اخت رسالتنا السمائة بلقطة الجبلان مما تمس الى
معرفته حاجة الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد
وامهاتهما يعنى ما اخذهما شتى ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة
النامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين
من السلف * ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف * فهما
جنتان * ذواتا انسان * فيهما من كل فاكهة زوجان * والذي
غرسهما بيده في بساتين القراطيس * واطلقهما في مروج الكرايس *

كما سيجئ الله
في آثار الغيب

* بسمي «بسمدين بن حسن بن علي» وبكني بابي الطيب الفنويجي *

* البخاري ختم الله له بالحسنى * واذاقه حلاوة رضوانه *

* الاسنى * وحشره في زمرة الصالحين وجعل له لسان *

* صدق في الآخرين * وآخر دعواه ان الحمد لله *

* رب العالمين * وصلى الله وسلم على رسوله *

* محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين *

* وعلى آله واصحابه هداة المسلمين *

* الى النعيم المقيم * وحداة *

* المؤمنين الى دار البقين *

* ومقام كريم *



يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب * سليم فارس مدير الجوائب *
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التى اجادها بحر
 العلوم العربية * وفخر الامة الاسلامية * وبدر الاقطار الهندية * الملك
 السهام * الذى اشتهر فضله ونبله بين الخالص والعام * النواب السيد
 محمد صديق حسن خان ملك بهار * امام كل من كتب وقال * وملاذ
 كل من فى ظله قال * والآن اقول انه صدر امره بالسامى الشريف *
 ورسمه العالى المنيف * بان هذه الكتب المذكورة * والمنقائس المدخورة *
 تطبع فى مطبعة الجوائب * فتلقب امره بالامثال كما هو الواجب *
 وعجلت اولا الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلمقطة المجلان »
 فجاء بحمد تعالى فى غاية الضبط والانتقان * يحجب انماظر فيه *
 ويروق متأمل معانيه * فانه جمع فاعوى * وحوى من كل اجناس الفوائد
 جنسا ونوعا * فهو جدير بان يكون فى خزائن الملوك * ويستفيد منه
 الملك والمملوك * فاحرص على اقتنائه ابها الاديب * وادع مؤلفه
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب * واهدا قرظه
 عدة من العلماء * ونوهوا به للكبراء والعظماء * فادرجنا تقريرهم
 زيادة فى محاسنه * وان كان حسنه مستغنيا فى نفس الامر عن ذلك
 عند زاكته * وهذا ترتيب ما ورد الينا من كلامهم * وبديع نظامهم *

﴿ للعالم العلامة التحرير المذهب * الشيخ ابراهيم افندى الاحدب ﴾
 ﴿ محرر ثمرات الفنون * الذى تشهد بفضله الشروح والمتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف الآله * وصلاته وسلامه على خير
 خليقته واصفيائه * وعلى آله وصحبه * وشيعته وحزبه * فانى وقفت

وقوف ناظر بعيني البصيرة والبصر * متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى
 كنهه ادراكه الفكر * على مؤلف جليل وسم بقطعة العجلان * وذيل له
 عرف بجيئة الاكوان * لحضرة المولى النبيل * والملك الجليل * محرز
 فضيلتي العلم والعمل * وموضح سنن الفضائل بعطف فضله بلا بدل *
 الافاضل الذي جاء بما يديه لما اندرس من آثار العلم خبر معيد *
 الخلق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفنون في هذا العصر الجديد *
 السيد محمد صديق حسن خان * ملك مملكتك بهوبال من الهند
 في هذا الزمان * امد الله تعالى في حياته * واكفر سيئات ما جناه
 علينا الزمان بنشر حسناته * فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان *
 اشرا في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بديع الزمان *
 حيث قيذا اوابد الفوائد * ونظما في سلك التقرير انواع الفرايد *
 واتيا من علم اتاريخ ما يتأثر به ابن الاثير * ومن فن الهيئة ما يستخرج
 به ابو معشر دقائق الخبايا في التقرير * ومن بيان افتراق الاديان في العلم
 والعمل * ما يتحلل طريقه صاحب المثل والنحل * فما ابداع تلك اللقطة
 التي ظفر بها العجلان * وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان *
 فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفد لا تقبل التكبير * ويسوغ
 ان يتمتع بعقود دررها الغنى والفقير * لكن لا يجوز ان ترد الى
 صاحبها مع معرفته * بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت
 اجل حكمة وهي من ضلته * فهو يقف بها وان سرحت افكاره
 على خبايا في زوايا الغيب * بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على
 سواء بلا رب * اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة
 والكتاب * ودخل الى بيت العلم لادراكها من خبر باب * فبين الليالي
 والايام * والشهور والاعوام * واصعد الفكر درجات في بيان الساعات
 بالدقائق * واتى بالسهل الممتع على سواء في مجاز تلك الحقائق * وابان
 فصول العام بما طاب به نسيم الصبا * واطلع للاحداث في حدائق

تلك الطروس زهر الربى وفصل الكواكب في منازلها بما تنطق
لخدمته الجوزاء * وجعلت الثريا شتفا لغانية حينما طلعت الزهرة غرة
لها في السماء * ولم تخل بذكر ابتداء الامم والدول * وحديث الملاحم
التي ترك كثير بعلمها العمل * والمع بذكر عمر الدنيا الفانية * وان كان
لا يؤثرها على الاخرى الباقية * واغاد انواع الامم واختلاف اجيالهم
مع تفصيل الانساب * وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء
فيها بالحب المحب * واحسن بيان طبقات الدول والملوك * بما اوضح
بنظم درره السلوك * مما يشوق الناظر اذا اعل في تدبره الحواس *
واستعاذ به مما في كتب المخدنين من شر الوسواس الخناس * وخلاصة
القول فيه لمن هو بنظر الاوصاف فيه سالك * انه كتاب جليل
القيمة يستقيم به تقويم المسالك * ويستغنى من اقتناه عن تلك الكتب
الطولة * بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله * وقد اصاب
بجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان * اذ يفصح به ان لا يطلع
على ما فيه من معاني البيان * فعجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء *
وافاء عليه بانفان فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة
يابداع الابداء * واطال امامه بالعرز والاقبال * ليكون عدة في هذا
الزمن لغريق الآمال * وادام بدر الهند بمد اقطارنا العربية بانواره *
ويفيض على اوطاننا من مدد براعه ما يستمد به الولي من اسراره *
ورجائي من يفيض اياديه * ان يقبل ثنائى وان قصرت فيه * غير اني
اقول بما اشعر به من الموزون * وان رغم انف قوم يذمون الشعر وهم
لا يشعرون *

* اهدت انى قلائد العقيان * بحلى البدائع لقطه العجلان *
* وجلت على من البيان سطورها * فقرا نظمت بها عقود جنان *
* وتبرجت منها لدى عرائس * اغنت فؤادى عن وصال غواني *
* فحلت مواردها وقد حلت عرى * همى وجيد مسرتى ولسانى *

* من كل سطر قد بدت القائه * تبدي فنونا وهي كلافنان *
 * جاءت بما علم الاوائل قبلنا * مما وراء الغيب بالدمكتمان *
 * درر زهت غرر البديع بنظيرها * لما تجلت في اجل بيان *
 * وافت بتاريخ الزمان وما حلا * فبد ومر على بني الانسان *
 * وابانت الدنيا ومن فيها مضي * حتى حديث الشمس بالحسبان *
 * وبها على الاسماع طافت راحة * بهفائفها قد صبح سكر جناني *
 * صعدت الى السبع الطباق فانزلت * بسناء كوكبها على كيان *
 * قد فصلت ايم الورى وملوكهم * بمفصل الياقوت والمرجان *
 * سفر شريف اسفرت منه انسا * اقمار حق في سما العرفان *
 * وعلا على الفلك اثير ثا ابنه * بجلسل ما فيه من الاتقان *
 * لله ذيل قد اضيف له به * ابدى اختلافى مذاهب الاديان *
 * حققت فيه الجوهر انفرادى * قد ارغم النظام بالبرهان *
 * اهدى السناء لسيد ابداهما * لعصابة الادباء بالاحسان *
 * مولى من الهند اقتضت آثاره * بث العلوم بشاسع البلدان *
 * ومحمد المهدي جاء محمدا * بسنا ارشاد معالم الايمان *
 * فانار اقطار الوجود بفضله * رغما لاهل الزبغ والطغيان *
 * ابدى لنا العلامة الثانى وان * شمناء اول ما له من ثار *
 * ملك جليل انقدر حيث بدا يرى * سامى العلاء رغب انعدى والشانى *
 * لازل نشر من خبايا فكره * ما فاح عرف الطيب فى الاكوان *
 * وسرت له سير تفض لطائما * يكتبو الكبا منها بكل مكان *
 * فادام دضل هداه فينا بافيا * يحى الوجود وكل شئ فان *
 * للعالم العلامة المذهب التحرير * الشيخ يوسف افندى الاسير ﴿

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

جدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان * واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان * اذ لولاهما لم يصل الى العرفان * وكان ملتحقا بسائر
المليون وانما الكتب المؤلفة * اعظم وسائط المعرفة * وحافضة لها
من الضياع * اذ كل علم ليس في القرطاس ضاع * فهو صوان غررها
لداريها * وصدق دررها وفلك دراريها * لاسيما المؤلف المأوف
الحكي للروض السلوف * المسمى لقطۃ العجلان * اذ كل كتاب في فنه
منه خجلان * لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال * واذا نجم الدر
انطفأ نور التجوم وزال * كيف لا ومؤلفه شمس المعارف * ذو
العوارف والطل الوارف * على النشان * عزيز السلطان * محمد صدوق
حسن خان بهادر * ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام
عدوه الهادر * فله دره كف انتخل دقيق فوائده الجليلة الانية *
وغاص على احرار فرائده الجليلة الرقيقة * وسعى حتى وصل
الى الحقيقة * ولكن باجل اسلوب واحسن طريقه * فصاد تلك
الاوبد الاوانس * وجمع اشبات تلك السوارد النفوس * كتاب تشتهيه
كل النفوس * وتشتربه بقرطبيها كل عروس * منزه عن اللغو ولئائيم *
نزهة لكل ذى ذوق سليم * سطورره في طروسها * كسطور الجنان
في غروسها * جناه دان اكل جاني * بديع المباني بربع المعاني * ما سمحت
قريحة بمثاله * ولا نسجت يد على منواله * فهو سلافة العصر * وبتيمة
الدهر * يفوح منه نفع الطيب * وبصفة كل طيب * لا زال مصنفه
مشمولا بصنوف شمائل الكمال * مستويا على عرش الملك بكل توقير
واجلال * مشرقا في فلك السعادة * مشرقا بكل سيادة * ذا همة
علية * وفكرة شعر جليلة * متلقبا راية الحمد باليمين * منظورا بعين عناية
رب العالمين * تجاه ختام الانبياء والمرسلين * عليه وعليهم الصلاة
والسلام اجمعين * شعر
* اعقود تنظمت من جنان * التحلى بها صدور الحسان *
* ام جنان فيها خائيل زهر * وفنون النمار في الافنان *

* ام كتاب حوى التواريخ طرا * وبيان الاديان بالانقار
 * ذو اختصار بلا اختلال لهذا * قد تسمى بلقطة العجلان
 * فله الله ما الذ واشهى * ما حوى من بديع حسن البيان
 * فانق رائق انيق زيق * معجب مطرب رشيق المباني
 * ما سمعنا بمثله او رأينا * فلهذا نصونه فى الجنان
 * حفظ الله املا ثمقته * وفؤادا القى لتلك البنان
 * ياله من مصنف البديع * ببيان ازرى على الهمدان
 * قلت لما رأيت صح ما قى -- لسلام السلطان كالسلطان
 * فجراه الاله عنا بخير * نافعا للورى عظيم الشان *

﴿ للعالم الفاضل البارع التحرير * السيد خليل افندى البربر ﴾

* نفحات الكبا بعرف الجنان * عرفنى بما اراح جنانى
 * ام كووس ادارها اكحل الطر * فى علينا من ثغره الاقحوانى
 * ظي انس بديع خلق وخلق * ماله وهو مفرد الحسن نان
 * ان بدا وجهه وماس دلالا * لاح بدراخلا على غصن بان
 * صد عنى ولم يكن لى ذنب * غير ذل الهوى به والهوان
 * كم اتاديه وهو غير محبب * واعنائى من عطفه المران
 * عادل القد جائر ذو دلال * وجنتاه قد سمعت نيرانى
 * طرفه البسابلى ينفث سحرا * راح هاروت من معاليه عانى
 * خص بالحسن فى الملاح ولكن * لم يجانسه منه بالاحسان
 * صده زادنى كجفتيه سقما * ففى منه اشتفى بالتداني
 * لست اسلو التقاط در حديث * منه الا بلقطة العجلان
 * الكتاب الذى جلا كل معنى * جاءنا مبديا بديع المعانى *

* من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان *

* المليك المفضال رب المعالي * والنبيال الثبته سامى المكان *

* ملك تحسد النجوم علاه * حيث عنه تنزل الفرقدان *

* ذو المعالى محمد من تبدى * حسنا صادقا بهى المعانى *

* تاج اهل الكمال بين البرايا * درة الفضل عقد جيد الزمان *

* ناظم يسهل ابن سهل مقاما * عنده مثلا يهون ابن هانى *

* ملتقى ابحر العلوم فرده * تلقى وردا حلا بنيل الامانى *

* ذكره ضاع نشره فاهتدينا * بنسبته الى رياض الجنان *

* واياديه فضلهم لمرید * بالعطايا كالعارض النهران *

* ذو براع يروق فى الطرس وشيا * بمعان تغنيك عن بنت حان *

* اسمر يخجل الرشاق العوالى * رسمه لم ينله حد اليمانى *

* قد جلاه لنا جليل مقام * ركن عز فى مذهب النعمان *

* بحصول المأمول منه اجتلينا * حسن علم الاصول بالبيان *

* وبهذا الكتاب ابدى فنونا * بمعان تجلو عقود الجمان *

* كم ارانا من حكمة فيه لما * قام يروى اخبار اهل الزمان *

* فابن خلدون اوراى طرفا من * طرف منه راح بالوجد عانى *

* ياله الله من كتاب فريد * لاح كالعقد فى نحر الحسان *

* قد شممنا من نفحه كل طب * اظهرته خيضة الاكوان *

* وحبانا من البديع بديعا * معربا للسماع لمن المثانى *

* دام منشه ساميا بسعود * ومقام يعلو على كيان *

* ما تحت اجسادنا بعقود * من كتاب ابدى لآلى البيان *

* فاح بالطبع للذى قال ارخ * طيبا نشر لقطۃ الجبلان *

٢٢ ٥٥٠ ٥٣٩ ١٨٥

سنة ١٢٩٦

